
مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة
فانتازيا
59
فى جحيم الألعاب
د. أحمد خالد توفيق

مقدمة

(عبير عبد الرحمن) شخصية عادية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق فى الجمـال أو القـوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لابد من شىء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالحظ العاثر .. ثمـة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشىء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

فى نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فـكرة عـن أكثر العوالم الخيالية التى أبدعتها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممى الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ، والذى لا يصلح إلا لها فى الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشرى يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البديهى أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما

تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منغصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم فى (فانتازيا) ...

إن (عبير) كريمة النفس ، لهذا لن تتركنا هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا فى رحلتها . سوف نعبر معها عالم المرآة الساحر مثلما فعلت (أليس) يومًا ما .. سوف تقابل ــ ونحن معها ــ العبقرى المخيف (دستويفسكى) وتجلس فى مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمى) و(أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونه الذى أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) فى بستان مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتثب مع الرجـل العنكبوت مـن فـوق ناطحـات السـحاب .. ربمـا تخدعهـا السـاحرة الشـريرة كى تلتهـم التفـاحة ، أو تهـدد المقصلة عنقهـا ، ولربما تضـع قدميهـا على تربة المريـخ الحمـراء ، أو تغطـس فى كـرة أعمـاق الدكتـور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغـول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هى : لا قواعد ..
وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هى : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار ..
والمرشد الملولى الذى يرشدها فى أنحاء (فانتازيا) يقف نافد الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حـــان موعد قصة أخرى .. هذه المرة تقرؤها على شاشة جهاز الإنترنت ..

الشكر حتمى لمن ساعدنى ــ حتى وإن لم يعــرف ــ على تقديم هذه القصة فى موضوع لم أكن أعــرف عنـــه إلا أقل القليل : شباب شبكة روايات الذين درســت بعناية مناقشاتهم فى منتدى التكنولوجيا حول ألعـــاب الفيديو ، ومنها انطلقت إلى شبكة الإنترنت لأعرف أكثر ، وإن كانـــت معرفة مليئة بالثغرات ، لأن هذا عالم متكامل شديد التعقيـــد مـــن الصعب أن يتعلمه المرء متأخرًا . أشـــكر كذلك الصـــديق السعودى (نايف قبورى) الذى اقترح على يومًا ما منذ أعوام فى خطابه أن تكون (عبيـــر) هى (لارا كروفت) فلم أفهم ما يقـــول .. اليـــوم تذكرت يا (نايف) .. تذكـــرت وفهمت وتحمست .. وبالطبع أشكر (محمـــد) ابنى الذى يعيش فى عالم كامل من هذه الألعاب .. يتنفسها .. يحلم بها .. والذى جلست معه جلسة طويلة جدًّا أدون ما يقول فى مفكرتى ..

1 ـ مغـامرة أخـرى ..

وكــان المرشد ينتظرها .. يداه فى جيبيــه ومن خلفه قطار (فانتازيا) المضحك ..

قال لها وهو يرفع قدمه ليتسلق إلى داخل القطار :

ـ « يبدو أن موعد رحلة جديدة قد حان يا فتاة .. »

لم ترد وصعدت معه إلى القطار .. وفى ذهنها راحت تتساءل عن الشىء الذى سيفاجئها به هذه المرة .. إن أكثر مفاجآته كئيبة على كل حال .. لقد فاجأها من قبل برحلة (هيروشيما) يوم انفجار القنبلة .. وفاجأها بأن تكون (عشتار) .. وفاجأها بأن تكون هى المسئولة عن (الأوديسة) كلها .. ماذا ينتظرها اليوم ؟

وكأنما قد سمع ما كانت تريد قوله قال وهو يدق على سقف العربة :

ـ « لا تنسى أننى لا أختار .. أنت تفعلين .... فقط أنا أمهد لك الأمور .. »

وما لم يقله لها طبعًا هو أنه يغريها لتنزلق إلى الفخ ببطء وسلاسة .. كانت هناك لعبة ورق قديمة تحتفظ فيها بورقة فى جيبك ولتكن الستة مثلاً .. ثم تطلب ممن تلعب معه أن يختار خمسة أرقام .. فإذا اختار الستة من بينها كان بها ، وإلا طلبت منه أن يختار من بين الأرقام الباقية .. وهكذا تقوده دون أن يشعر إلى اختيار رقم ستة ..

إنه يلعب معها اللعبة ذاتها لكن بمقاييس مختلفة ..

راحت تنظر من النافذة إلى معالم (فانتازيا) التى تتغير فى كل مرة .. قصص (هكسلى) .. قصص (هوجو) .. قصص (بلزاك) ... قصص (أجاثا كريستى) .. البعض يبــدو الآن مألوفًا لها والبعض لا .. كانت الآن قد فهمت قواعد (فانتازيا) .. لقد قابلت (بوارو) من قبل .. مرتين فى الواقع ، لكنها لو قابلته الآن لعاشت مغامرة لم تمر بها من قبل ..

قال لها المرشد فى شرود وهو ينظر خارج النافذة :

ـ « هه ؟.. هل اخترت شيئًا ؟ »

ظلت تنظر شاعرة بالذنب .. أحيانًا ما تختار لمجرد أن ترضيه .. لكنها اليوم ترغب فعلاً أن تجرب شيئًا جديدًا غير مسبوق ...

هنا وقعت عيناها على مشهد فريد ..

كانت هناك دُبابة عملاقة .. دبابة لا تبدو كأية دبابة رأتها ، تزحف فوق الثلوج .. ولم تكن تقذف النيران من مدفع برجها كالعادة إنما هى تنثره من يدين ميكانيكيتين عملاقتين .. حتى بدت كأنها كائن حديدى حى .. وكان هناك رجال أشداء يبدون كرواد الفضاء فى ثيابهم البراقة يركضون ذات اليمين واليسار ، وهم يصوبون مدافعهم إلى برج الدبابة ... كان كل شىء يتم بسرعة مذهلة مع الكثير من الإبهار ..

قال لها المرشد شارحًا :

ــ « هذا عالم .... »

قالت فى ملل :

ــ « نعم .. نعم .. عالم قصص الخيال العلمى .. جربته أكثر من مرة .. »

قال متضايقًا :

ــ « ليس الخيال العلمى فقط .. أحيانًا ما يكون الرعب مهمًا فى ألعاب الفيديو .. »

نظرت له فى حيرة :

ــ « ألعاب فيديو ؟ »

ــ « نعم .. هذا هو قطاع ألعاب الفيديو هنا .. أنت تعرفين أن ألعاب الفيديو صارت ثقافة فى حد ذاتها .. كل عمل أدبى ناجح يتحول إلى فيلم والفيلم يتحول إلى لعبة فيديو .. أحيانًا يحدث العكس .. إن لعبة (الوهم الأخير) تحولت إلى فيلم سينمائى ، وكذا لعبة (غازية القبور) ... بينما أفلام سينمائية شهيرة مثل (هارى بوتر) تحولت إلى ألعاب فيديو ... لاحظى أن الأخير كان عملاً أدبيًا ... »

قالت فى حيرة :

ــ « وما دخلى أنا بهذا ؟ »

ــ « أولاً هذه الألعــاب صارت جزءًا مهمًا من ثقافة الشاب المعاصر .. لا أعنى أنها ثقافة بالضبط لكنها جزء من عالمه .. جزء من مكونات شخصيته .. ثانيًا أنت تملكين خبرة لا بأس بها بهذه الأمور منذ كنت تشغلين ألعاب الفيديو للصبية فى مكتب (صفوت) ... هذه الخبرات استقرت فى وعيك وهى الآن تعلن عن نفسها .. ولابد أنك بحثت عن الجديد عدة مرات .. »

نظــرت للخارج حيث كانت الأخــت (لارا كروفت) تواجه مومياء خرجت من جدار مقبرة .. وسألته :

ــ « وما دورى فى قصة كهذه ؟ »

قال بلا مبالاة :

ــ « وكيف لى أن أعرف ؟ إن (فانتازيا) تختار لك الإطار الذى يناسبك .. »

ثم أضاف :

ــ « سوف تدخلين عالم الوهم ، وعنــدها ستعرفين من أنت وما يجب عمله .. »

ــ « أنت مفيد جدًا .. »

قال فى كبرياء :

ــ « ليس هــذا كــل شىء .. فى البــداية سـيكون اســمك (مارى مكدونالد) .. الكاتبة الأمريكية الشهيرة التى اشتهرت بمقالاتها المطولة فى (نيويورك تايمز) عن ألعاب الفيديو .. »

ــ « هل هناك فعلاً كاتبة بهذا الاسم ؟ »

قال فى ضيق :

ــ « فى (فانتازيا) لا نسأل أسئلة كهــذه .. الخيال له ذات قوة الواقع .. ربما أكثر منه واقعية .. لكن لأريحك .. لا يوجد شىء كهذا بالضبط وإن كان هناك مما يشبهه كثير .. إن هى إلا مجرد ذريعة كى ندخلك عالم القصة .. »

ونظرت لنفسها ففوجئت بأنها صارت كاتبة أمريكية تدعى (مارى مكدونالد) اشتهرت بمقالاتها المطولة فى (نيويورك تايمز) عن ألعاب الفيديو .. تعرفون هذا الطراز طبعًا .. كانت الآن امرأة فى الأربعين أنيقة .. تلبس تايورًا كحليًا وشعرها أشقر معقوص

بشكل عملى يوحى بأنها لا تمزح .. وأدركت أنها قوية الشخصية عنيدة المراس .. من الطراز الذى يطلقون عليه Self managed..

لقد بدأت القصة ولم يعد بوسع أحد أن يوقفها ..

2 ـ فى جحيم الألعاب ..

عندما اختطفت وهى تفتح باب سيارتها فى المرآب ، لم تندهش كثيرًا .. كل النساء الأمريكيات يختطفن أو يقتلن وهن يفتحن سياراتهن فى المرآب ، ويبدو أن هذا نشاط يومى لهن .. فلماذا تختلف هى ؟

قطعة من القماش المبلل برائحة كيماوية ما وضعت على أنفها ، وخطر لها أن هذه الرائحة تشبه الأسيتون الذى كانت تزيل به الطلاء عن أظفارها .. ربما هى رائحة أحد المذيبات العضوية .. ثم أدركت أن هذه رائحة ثلاث ذرات من الكلور وذرة كربون وذرة هيدروجين .. إنه الكلوروفورم ! يا للكارثة !..

على سبيل أداء الواجب قاومت وأطلقت الكثير من الـ (م م م ف ف !!) ثم غابت عن الوعى راضية عما قامت به .. وانزلقت إلى الظلام المقدس ...

* * *

عندما أفاقت من غشيتها كانت جالسة .. النور النيون البارد يتسلل إلى وعيها ببطء .. يا لهذا الصداع !...

أخيرًا بدأت تتبين أبعاد القاعة التى تجلس فيها . تدرك أن هناك من يقف جوارها لا ليقيد حركتها ولكن ليتأكد من أنها لن تسقط عن المقعد ... هذه المائدة الطويلة الممتدة إلى ما لا نهاية ..

أين أنا بالضبط ؟

رائحة دخان السيجار .. كلمات يابانية وإنجليزية وألمانية ..

ترى مجموعة من السادة المهمين يجلسون إلى مقاعد متراصة بطول المائدة .. أمام كل منهم زجاجة ماء وزجاجة عصير .. مكبر صوت .. أباجورة صغيرة أنيقة .. جهاز كمبيوتر محمول .. والكل يرمقها فى مزيج من فضول وغل ..

أخيرًا بدأ رأسها يستقر على كتفيها .. فرمشت بعينيها عدة مرات ..

ـ « قدم لها بعض الماء البارد .. »

واستقر الكوب المغطى بالبخار جوارها ، فمدت يدًا ترتجف ورشفت منه القليل .. ثم عادت ترمق الجالسين بعينين متسائلتين ..

كان أول من تكلم رجلاً فى الخمسين من العمر ، له ملامح يابانية واضحة وإن بدا كرجال الأعمال اليابانيين المقيمين فى أمريكا ، وكانت إنجليزيته ممتازة ..

ـ « مسز (مكدونالد) .. يسرنا أن نراك هنا برغم أن طريقة استحضارك لم تكن تقليدية جدًّا .. »

قالت من بين أسنانها :

ـ « (جون موشيموكازا) ... كان يجب أن أعرف .. »

من هو (جون موشيموكازا) ؟.. لا أعرف . و(عبير) لا تعرف .. لكن (مارى مكدونالد) تعرفه جيدًا كما هو واضح وتتوقع هذه السفالة .. دعنا نتابع المحادثة وسوف نفهم ..

قال الرجل :

ـ « إن مقالاتك النارية قد بدأت تؤثر فى مبيعاتنا فعلاً .. ولهذا صار الأمر خارج نطاق المزاح .. »

قالت فى سخرية :

ـ « يسعدنى أن أعرف أن الكلمة لها كل هذا التأثير وإن لم أستبعد أنك تبالغ بعض الشىء .. »

قال أحد الجالسين وهو أمريكى أصلع الرأس له سمت (التنفيذيين) :

ـ « قلت فى مقالاتك إن الألعاب التى نقدمها تحتوى عنصرًا إدمانيًا ، وإن قدرات اللاعب الذهنية تتلاشى ببطء مع الوقت .. كما زعمت أننا نغرس العنف فى نفس الشباب ونعودهم أن الضغط على زر قد يأتى بالحل الأخير لأية مشكلة .. »

قالت (عبير) فى صلابة وقد استعادت قدراتها العقلية :

ـ « لقد رأيت الألعاب الأخيرة .. هناك كمية دماء وأطراف مبتورة تفوق ما رأيته فى أية نشرة أخبار فى حياتى .. أنتم تتعمدون هذا .. »

ـ « الأطفـال يحبون هـذه الأشـياء ... هنـاك فيلم شهير أعيد مونتاجه بناء على طلب المنتج لإضافة بعض مشاهد الدماء (كى لا نكسر بخاطر الأطفال) على حد تعبيره .. هل فهمت ما أعنيه ؟.. لسنا ساديين .. لكننا نحاول أن نروج أعمالنا .. »

فى غيظ قالت (عبير) :

ـ « النـاس تهـوى الجنس والدمـاء .. لمـاذا لا تقدمون لهم فيلمًا عن تمزيق فتاة عارية وينتهى الأمر بدلاً من كل هذا الجهد ؟ »

لمعت عينا الرجل ونظر إلى زملائه وهتف فى حماس :

ـ « كيف لم نفكر فى هذا من قبل ؟ »

وهنا تدخل آخر وقال وهو يلوح بسيجار عملاق :

ـ « نحن نحاول تقديم أكبر قدر من الدماء والعنف لكن من دون أن يجرمنا أحد .. هذا هو ما يتخذ شكل الصراع الديالكتيكى بين الـ(هى) و(الأنا العليا) .. بعبارة أوضح : بين الشهوات والضمير .... أو ما بين ما نريده وما تريده التقاليد .. من هنا تولد ألعابنا البارعة .. لو تركنا العنان لكل فرد فى المجتمع ليفعل ما يشـاء لكانت طريقـة كسب الرزق المثلى هى السرقة بالإكراه .. لكن تلك كانت أيام سعد لن تعود ... »

قال رجل قصير القامة يضع عوينات غليظة :

ـ « هذه الألعاب عامة ليست إلا نوعًا من قص القصص بشكل تفاعلى .. السينما مثلاً تجعلك تتقمصين الشخصية لكنك عاجزة عن تغيير سلوكها على الشاشة .. بينما ألعاب الفيديو تسمح لك بأن تكونى متفرجة ومؤلفة ومخرجة فى الآن ذاته .. ولا ننكر طبعًا أن هناك بعض الأفلام التفاعلية لكنها محدودة . يمكنك هنا أن تغيرى النهاية كما يحلو لك .. »

قال اليابانى المتآمرك :

ـ « هذه تجارة عملاقة تتعامل بالملايين .. وكل لعبة موفقة يتم تصميمها فى الوقت ذاته لكل أنواع الحاسبات .. هكذا هناك سوقان مهمان لدى كل شركة : سوق الألعاب وسوق الأجهزة التى ستمارس عليها الألعاب. وكم من جهاز جيد سقط لأنه لم تصمم له ألعاب جيدة .. »

قال آخر وهو يشير إلى مجموعة من الأجهزة على منضدة طويلة :

ـ « لن أتحدث عن محطات الألعاب (بلاى ستيشن) من (سونى) وجهاز ميكروسوفت X Box الذى يوشك على التحول إلى حصالة ، لأنه لم تصمم له ألعاب قوية .. و(النايننتدو) وجيم بوى ومكعب الألعاب ... شركتنا (نايننتدو) قدمت جهاز N64 وعيبه الأساسى ارتفاع ثمن ألعابه . ثم قدمت مكعب اللعب Game Cube بإمكانياته المذهلة التى لا يدرك المصممون أنفسهم مداها .. كما قدمت جيم بوى وجيم بوى أدفانس .. هذه المنافسة القاطعة للرقاب قد خسرتها (سيجا) بجهاز (دريم كاست Dreamcast) وجهاز (ميجا درايف) و(ساتيرن) .. »

قال واحد فى حماس غاضب ويبدو أنه من شركة (سيجا) :

ـ « لكننا ما زلنا أهم شركة أركيد Arcade .. لن نتخلى عن هذا اللقب بسهولة .. »

عاد السابق يقول كأنما لم يسمع ما قيل :

ـ « بعض مصممى هذه الألعاب صاروا نجومًا ... كأنهم شعراء ينتظر الناس قصيدتهم التالية .. مثل (يو سوزوكى) و(هيديو كوجيما) .. »

عقدت (عبير) أناملها وسألت فى صبر :

ـ « هل جئتم بى هنا كى أسمع هذا الكلام ؟ »

قال اليابانى الأمريكى وهو يضغط زرًا صغيرًا على المائدة أمامه :

ـ « بل أردنا أن نحيطك علمًا بأن الأمر مهم لنا جدًا .. ولهذه الأسباب .... »

وفوجئت (عبير) بأن بابًا إلكترونيًا ينفتح فى ركن القاعة .. وخلف الباب كانت ترى أحراشًا كأن المكتب يطل على قلب (الكونغو) ...

الرجل يكمل كلامه :

ــ « لهذه الأسباب ربما نبدو لك قساة ، لكن تذكرى مدى أهمية الأمر بالنسبة لنا .. »

ــ « هل ستقتلوننى الآن ؟ »

ضحك الرجل فى وقار وقال :

ــ « تمنينا هذا لكننا صرنا أكثر رقيًا .. للأسف .. سوف نقوم بإدخالك إلى عالم افتراضى .. هل تعرفين معنى Virtual reality ؟ »

قالت فى كياسة :

ــ « (فانتازيا) كلها عالم افتراضى إن لم أكن أسأت الفهم .. »

ــ « أنت فهمت ما أريد قوله .. هذا العالم الافتراضى سيقودك إلى ممارسـة عـدد لا بـأس به من ألعـاب الفيديو .. حقيقة افتراضية معناها أنك فى خطر فعلاً .. الرصاصة تقتل وأنياب المسخ تمزق .. وهناك سوف تعرفين حقيقة ما تقولين عن هذه الألعاب .. سوف تعتمدين على سرعتك .. ذكائك .. شجاعتك لتخرجى من جحيم الألعاب .. وإلا فلسوف تبقين فيه للأبد مثل

عذاب (تنتالوس) فى الأساطير الإغريقية .. فى الحقيقة هناك حل واحد تركه مبرمجو الألعاب .. وعليك أن تصلى إليه .. »

ــ « لن أفعل هذا أبدًا .. »

ــ « هذا ما تقولين .. »

وأشار بطرف عينه فانقض رجلان عملاقان يلبسان بذلتين ضيقتين توشكان على الانفجار من العضلات .. أناقة الغوريلا التى تميز البودى جارد .. انقض الرجلان يمسك كل واحد منهما بذراع ..

صرخت وهى تحاول أن تقاوم :

ــ « لقـد غرقتـم فى المستنقع بما يكفى ... يكفى هـذا !.. لا تتورطوا أكثر .. »

قال اليابانى الأمريكى :

ــ « نحن متورطون منذ اللحظة التى وضع فيها رجلى قطعة القماش المبللة بالكلوروفورم على أنفك .. لا تراجع الآن .. »

ــ « قتلة !! »

كذا صرخت وهى تقاوم التيار .. لكن عضلات الرجلين كانت كالحديد .. ولم تستطع الوصول لأجزاء طرية من الوجهين تصلح للخمش أو العض .. كانت تُحمـل حمـلاً إلى الباب الذى يقود إلى الأدغال ... ولا تعرف متى ولا كيف انغلق الباب عليها لتجد نفسها فى ذلك العالم الافتراضى الشنيع ......

3 ـ فلنغـزُ القبور !

كانت الآن تقف وسط الأحراش .. وحدها ..

لم تكن هناك مرايا لكنها قدرت أنها رشيقة جميلة ، وإن كانت تلبس ثيابًا عجيبة كأنها سائحة . ثمة شورت قصير وتى شيرت أخضر ، مع عدد لا بأس به من الأحزمة تتدلى منها أشياء عديدة ، وهناك مسدس عتيق الطراز يتدلى إلى جانب فخذها .. حركت رأسها جانبًا فطار ذيل حصان يتطوح يمينًا ويسارًا..

إنها تذكر شيئًا عن هذا ..

ثم بدأت تدرك الحقيقة .. إنها لا تشاهد لعبة .. إنها بطلة اللعبة ذاتها .. وأية بطلة ! ... إنها تلك الحسناء التى تدعى (لارا كروفت) والتى أنشئ لها ألف موقع إنترنت ووصلتها رسائل غزل حقيقية .. ابنة عالم الآثار .. بريطانية جدًّا .. عندما يصمم البريطانيون لعبة فإن الأخيار هم البريطانيون بينما الأمريكان هم الأشرار أو ضيقو الأفق أو الأغبياء .. وقد شكلت

بريطانيتها هذه الكثير من المشاكل بالنسبة لمن اختاروا بطلة أمريكية جدًا هى (أنجلينا جولى) لتقوم بدورها ..

وقبل أن تفهم جيدًا ما يحدث سمعت فحيحًا .. التفتت للوراء وهى تعرف أنها سترى ذلك الثعبان العملاق .. هناك بركة ماء وقد خرج رأسه منها ..

ثمة شىء يثير الغيظ فى هذا العالم .. إن زواياه حادة جدًا .. كل شىء له زوايا تدور حول الــ 90 درجة .. ثم أنها ترى نفسها من الخارج ، وهو لعمرى شعور غريب .. من الصعب أن ترى قفاك لكن هذا هو ما يحدث هنا ..

ما لا تعــرفه (عبيــر) أن هــذه مــن الألعــاب التى تدعى بــ third person shooter حيــث الكاميــرا خــارج الشخصية الرئيسية .. هذا هو المعادل البصرى لضمير الشخص الثالث فى الأدب .. ذهب .. فعل .. أطلق النار .. مات !!!

لكن الثعبان كان متقنًا فعـلاً ومخيفًا ... تحسست مسدسها الثقيل عتيق الطراز وأفرغـت مجموعـة من الطلقات فى هذا

الوحش ... كان يحاول الظفر برأسها لكنها راحت تراوغ .. وفى الوقت ذاته تطلق بلا انقطاع ...

قاوم كثيرًا جدًّا .. تناثر الماء فى كل صوب .. الماء الرقمى لا يصيب بالزكام لحسن الحظ .. ثم فى النهاية همدت حركته ..

نظرت (عبير) حولها ... ثم بدأت تتقدم وسط الأحراش ...

ماذا تريد بالضبط ؟.. ما هدفها ؟

هدفها أن تغزو القبور أو تغير عليها .. أليس هذا كافيًا ؟.. هــذا هو هدف اللعبــة أصلاً ، ويسهل على من رأى سلسلة (إنديانا جونز) أن يدرك أن (لارا) ليست سوى هذا الأخير فى صورة أنثوية .. كلاهما عالم آثار يبحث فى المقابر القديمة عن شىء ما .. لكن بدلاً من (هاريسون فورد) بطابعه البوجارتى الخشن غير الحليق ، نرى (لارا) الفاتنة ممشوقة القوام ..

كانت (عبيــر) الآن تسـيطر بالكامل على الشخصية التى تتقمصها .. إنهــا تفــكر مثلهــا وتعيـش فى خلاياها .. وهذه أيضًا من مميزات الألعاب التى يطلقون عليهــا (ألعاب التقمص role playing game) أو RPG .. وتعنى فى إحدى صورها أنك

تصنع قصة بنفسك .. نوع من خلق الدراما المرتجلة .. وقد ظهرت أول مرة بصورة بدائية فى لعبة (الكهوف والتنانين D&D) عام 1975 .. هذه اللعبة خرجت من عباءتها كل ألعاب التقمص حتى اليوم .

أخيرًا تقف أمام ذلك المعبد فى الأدغال ..

معابد الأدغال يكون لها على الأرجح طابع تايلاندى مميز .. أو على الأقل لابد من وجه صنم عملاق يطل عليك ويثير الرعب فى القلوب .. من الواضح أن هذه البيئة مألوفة للارا كروفت وأنها جاءت هنا مرارًا .. عندما ترى فيلمها تشعر أنه لا يوجد مكان لم تره من قبل وتزوره مرارًا ولها أصدقاء قدامى فيه ..

هناك جسر صغير من الطراز المنسوج من الحبال الليفية .. وعليها أن تعبره ..

لم يكن لديها مناص من ذلك .. المغامرة تحتم ذلك .. لا يوجد سبيل للتراجع ولا اتخاذ قرار آخر .. هكذا توكلت على الله ووضعت قدمها على الجسر .. تمسكت بالحبال على الجانبين وبدأت تتحرك ..

ببطء ...

ببطء ...

المعبد يزداد قربًا .. وبرغم زواياه الحادة ، فإن التجسيم ليس سيئًا على الإطـلاق .. تشعر بأن ذلـك الصنم يقتـرب منها ليتفحصها فى اهتمام ..

تنظر لأسفل لترى هاوية سحيقة .. ألعن أنواع الهاويات هى تلك التى لا ترى قاعها .. إذن عليها ألا تنظر لأسفل وأن تواصل المشى ..

وفجأة حدث ما لا تتوقعه ..

لقد تخلى الجسر عنها ...

الجسر يهوى من تحت قدمها .. وهى تحاول التمسك لكن بلا جدوى ، لأن الأمر تم بسرعة غير متوقعة .. إنها تهوى !.. حلم السقوط الكابوسى الذى نراه منذ أتينا العالم يتحقق بحذافيره ..

إنها تهوى .. ثم لا شىء ...

* * *

إنها تقف من جديد على حافة الجسر تقرر السبيل الأمثل لعبوره ..

ماذا وكيف ؟.. ألم تمت ؟...

ثم أدركت أنها تعيش أجواء اللعبة حرفيًا .. لديها محاولات أخرى بحيوات أخرى كأنها القط بأرواحه السبع .. تبًا ..!..

سيكون هذا مثيرًا للاشمئزاز .. الموت بعدة طرق تتكرر وتعيش مشهد الموت مرارًا .. فى الأساطير اليونانية كان على (بروميثيوس) أن يدفع الثمن بأن يعلق بين جبلين ، ويلتهم الرخ كبده كل يوم .. على أن ينبت له كبد جديد فى الليل ..

سوف تمر هى بشىء مماثل ... .

من جديد تدور حول المكان محاولة ألا تعبر الجسر .. لكن هناك جرفًا من اليمين لا يمكن تجاوزه وهاوية من اليسار .. لو عادت للوراء فلسوف تجتاز الغابة ذاتها ..

كيف ؟.. لابد من حل ؟

جلست على الأرض تفكر .. ثم بدأت تدرك حقيقة أخرى ...

إن هناك حممًا تزحف عليها من ركن الشاشة .

معنى هذا أن عليها أن تتحرك .. اتجهت إلى الجسر من جديد وقررت أن تعبره بخفة أكثر ...

لكن الأمور سارت كما كانت .. تهاوى الجسر وصرخت وهى تنحدر فى الهاوية من جديد ..

* * *

إنها تقف من جديد على حافة الجسر تقرر السبيل الأمثل لعبوره ..

لقد صار هذا مملاً ..

الحمم تزحف من جانب الشاشة .. وهى لا تعرف حقًا ما يجب أن تعمله ..

هنا فوجئت بمن يقول لها :

ــ « لا جدوى .. إن الأمر عسير حقًا .. ربما ظللت تجربين عدة أيام .. »

نظـرت للــوراء فوجـدت فتى مراهقًا لا يتجـاوز الخامسة عشرة على الأرجـح .. كــان يحلق شـعره على جانبى رأســه بتلك الطريقة التى يسميها الأجانب (قصة الطاقم) أو نسميها نحن (كابوريا) .. شـعره عال مرتفـع ، وقد صار له زغب كثيف فوق شفته العليا ، أما صوته فهـو ذلك الصوت الغريب الواقف بين عالمى الأطفـال والرجـال .. وأدركـت أنه سيقول لهـا : « وعهـد الله » فى أيــة لحظــة .. كمــا سيناديها (يا كابتن) لو كانت رجـلاً ..

كان يلبس تى شيرت واسعًا جدًا يتدلى حتى أعلى ركبتيــه ، مع سروال قصير واسع ، وحذاء مطاطى ، وكــان يدس سماعة فى أذنــه تتصـل بجهـاز تسـجيل معلق على خصـره ، يمكن أن تسمع منه النغمات المتلاحقة الخالية من الموسيقا المميزة لإيقاع (الراب) .. وتحت إبطه كانت مجموعة من الكتب محفوظة فى ملف سميك .. عرفت على الفور نمطه وذلك الطابع المتأمرك .. ليس المتأمرك فحسب بل الذى يقلد الزنوج الأمريكيين بالذات ..

قال لها :

ــ « نسيت أن أقدم لك نفسى .. »

قالت وهى تدس يديها فى خصرها النحيل :

ــ « لا يهم .. أنت فتى العصر .. هذا كل شىء .. (رامى) أو (كريم) أو (أشرف) أو (شادى) .. »

مد يده مصافحًا وقال :

ــ « اسمى (أشرف) فعلاً .. »

ــ « وكنت فى طريقك للدرس الخصوصى أو عائدًا منه .. »

قال باسمًا وهو يعبث بزر جهاز الكاسيت :

ــ « المفترض أننى ذاهب إلى هناك لكنى أعرج على (المايبر) لأنى مدمن لهذه الألعاب .. سأصارحك بسر .. أنا ذكى .. شديد الذكاء لكنى متمرد ملول بطبعى .. لهذا لا أحقق فى الدراسة أى نجاح ، لكن درجاتى فى اللغات الأجنبية تدير الرءوس .. كما إننى مخترق نظم لا بأس به .. أنا Geek كما يقول الأمريكان .. هلم أعطينى خمسة ! »

ورفع يده لأعلى ليضربها بيدها على طريقة لاعبى السلة الأمريكان ..

ثم نظر إلى الهاوية وإلى الحمم الزاحفة من الجانبين وقال :

ــ « دعينا من هذا الهراء .. أنت فى مأزق حقيقى .. »

ومد يده لها فأبعدتها .. قال باسمًا :

ــ « لا تخافى .. ما زلت بعيدًا عن الاكتمال الهرمونى ، وما زلت أرى أن الفتيات كائنات سخيفة مملة .. أحتاج إلى عام آخر كى أرى شيئًا من الجمال فيك .. »

قالت فى مرارة :

ــ « وبعد أعوام أخرى تكتشف من جديد أن الفتيات كائنات سخيفة مملة .. هكذا ديدن الرجال .. »

قال لها وهو يتجه عائدًا للوراء :

ــ « المهم الآن أن نجد جهة شمالية .. هذه هى .. »

ووقف ودعاها إلى أن تقف بجواره .. ثم مد يده فى جيبه وأخرج شيئًا ... كان هذا مقبضًا يشبه مقبض محطة الألعاب ..

قال وهو يضغط على طرف لسانه علامة الحذق :

ــ « فلنر L1 .. L2 .. R1 .. R2 .. ثم نضغط المثلث .. »

قالت له فى عدم فهم :

ــ « ما معنى هذا ؟ »

فجأة لم تعد هناك هاوية .. لم يعد هناك معبد ...

وجدت (عبير) نفسها داخل معبد له طابع فرعونى .. وخطر لها أن هذا سخف .. لو كان هو ذات المعبد الذى كانت تقف أمامه ــ المعبد الأسيوى ــ فمن المستحيل أن يكون هذا محتواه .. نظرت جوارها فوجدت مخلصها يقف باسمًا وهو يحرك ساقيه مع نغمات (الراب) ..

قالت له :

ــ « ما هذا الذى فعلته ؟ »

ــ « غش طبعًا !.. لقد استعملت شفرة غش فأخرجتك من المستوى الذى كنت فيه ... »

ــ « غش ؟ .. هناك غش فى الألعاب ؟ »

قال فى سخرية :

ــ « من أين جئت ؟.. من (زائير) ؟... إن الغش فى الألعاب cheating فن فى حد ذاته .. باب خلفى للهرب كى لا تملى اللعبة .. كل مبرمج يضع للعبة بابًا خلفيًا يمكنه أو يمكن سواه الدخول منه ، تخيلى أن تظلى عاجزة عن دخول المعبد للأبد .. هذه أمور يبحث عنها هواة الألعاب ويتبادلونها كأسرار مقدسة .. »

قالت فى عدم فهم :

ــ « ما زلت لا أفهم .. اللعب هو اللعب .. هل تلعب اللعبة لتنهيها أم تلعب من أجل اللعب ؟.. الغش مقتصر على الأمور التى تمقتها وترغب فى تفاديها بلا ألم .. »

نظر لها نظرة من طراز (لن ــ تفهمى ــ أبدًا) وقال :

ــ « هل هذا سؤال ؟.. طبعًا ألعب اللعبة لأنهيها !... لا وقت للاستمتاع هنا !.. على كل حال لولا الغش لقضيت بقية حياتك واقفة هنالك .. لاحظى أن خروجك من هذا الجحيم كله يعتمد على طريقة ما .. نوع معين من الغش لكنى لا أعرفه بعد .. عليك أن تفتحى عينيك وتنظرى حولك بدقة .. »

ابتلعت غيظها ووقفت أمام الباب تفكر ...

كان هناك مقبض فمدت يدها تزيحه ..

قال لها الفتى :

ــ « بالمناسبة .. هناك وغد فى هذه الألعاب .. عدوك العتيد اسمه (فان ترومب) .. يبدو أنه هولندى هذه المرة .. أنت تعرفين أن كل الأشرار فى الأفلام الأمريكية بريطانيون .. أحيانًا يجعلونهم من الألمان .. على أن لعبة الشرير العربى صارت شعبية جدًا حاليًا .. »

قالت له وهى تواصل فتح الباب :

ــ « وما دخل هذا بالقصة ؟ »

ــ « لأنه أعد لك كمينًا بالتأكيد .. »

فى اللحظة التالية أطلقت صرخة لأنها كانت كمن هدم جسرًا .. المياه تتدفق وتطيح بكل شىء .. لكنها ليست مياهًا بالضبط .. إنها هياكل عظمية كانت وراء الباب ..!

لكنها (لار كروفت) (والأجر على الله) .. وهى لا تفتقر إلى الأسلحة .. تراجعت للوراء وراحت تطلق الرصاص .. بوم !.. بوم !

تسمع صوت الفتى يقول :

ـ « لا (بوم) ســلح ! ... بوم ! !.. تحتــ (بوم) ـ اجيـ (بوم) ـــن . إلى (بوم) ! »

لكن هناك مشكلة .. الهياكل تقذف للوراء لكنها تنهض من جديد وتتجـه نحوهـا .. كل ما تفعله ذخيرتها هــو أن تدفعهم للوراء بضعة سنتيمترات .. ومخزونها يفرغ فعلاً ..

هذه الهياكل لا تمزح .. واضح أنها شرسة فعلاً ..

نظرت للوراء وهى مستمرة فى الإطلاق فوجدت (أشرف) يصرخ وهو يقف فوق حجر :

ـ « هذا المسدس لن ... »

وركل أحد الهياكل ليبعده عنه ثم واصل الكلام :

ـ « لن يصلـح !! لابــد مــن مدفــع ولابــد أن تسقطيهم فى حفرة ! »

ـ « حل عبقرى ! »

هتف الفتى وهو يضغط على مفاتيح عصا التحكم :

ـ « نتجه للشمال .. ثم .. L_1 .. L_2 .. R_1 .. R_2 .. هكذا .. ثم لأسفل على زر الاتجاه .. نضغط المثلث .. و .... »

رائع !.. إنها تحمل مدفعًا عملاقًا الآن ...

انطلقت تجرى حتى وجدت جبًّا عميقًا ... وقفت وراءه ووضعت المدفع على ظهرها ..

دارت الهياكل العظمية حول الجب وانطلقت مهاجمة . هنا راحت تطلق مدفعها بسخاء ، وسرعان ما راحت الهياكل تتساقط الواحد تلو الآخر فى الجب ..

هتفت فى الفتى :

ـ « أنت رائع !! »

قال وهو يواصل الضغط على الأزرار :

ـ « هذا ليس كل شىء .. سأمنحك ذخيرة لا تنتهى لكل الأسلحة .. لحظة .. دعينا نر .. »

فى هذه اللحظــة سمعت أصــوات رجــال فاستدارت بالمدفع متحفزة ، لكنها رأت مجموعة من الأشخاص الذين لا يبدو أنهم من عالم اللعبة .. سترات سوداء أنيقة وسيجار .. كان أولهم يرفع يده ليهدئ من روعها :

ــ « دعك من هذا فهو لن يؤثر فينا .. »

وقال آخر بلهجة بريطانية شديدة الرقى وهو ينظر حوله :

ــ « الحقيقة أن هذه اللعبة تحفة وقد أجادوا صنعها .. نحن من شركة Eidos التى نشرت هــذه اللعبــة بعــد ما صــممتها (كور ديزاين) ، وقد رأينا ما حققت .. يكفى هذا الجزء .. »

ثم نظر إلى شئ على الجدار .. كان هناك نقش فرعونى مشوه فمد يده يمسح عليه ، وسرعان ما استعاد النقش رونقه .. يبدو أنه لم ير هذا الخطأ إلا الآن وهو كفنان أصيل يكره أن يتركه ..

اتجه آخر إلى (أشرف) فاعتصر أذنه فى وحشية :

ــ « قلت لك ألا تتدخل يا ولد .. لقد جعلت الأمور سهلة عليها .. انتظر حتى تجرب (الضربة المضادة) و(الإنذار الأحمر) ولنر مهارتك ! »

ثم أطلق سراحه فراح هذا يركض مبتعدًا ..

قال الرجل الأول :

ــ « لا يمكن الحكم من لعبة واحدة خاصة وهذا الفأر الصغير قد تدخــل .. الآن يمكنك مغادرة هــذه اللعبــة .. لا أعرف ما ينتظرك خلف هذا الباب ، لكنه بالتأكيد معقد ومخيف .. »

ومن دون كلمة أخرى انصرف الرجال ..

يبدو أنها بالفعل انتهت من هذه اللعبة .. الباب الذى ستعبر منه لا يقود لغرفة أخرى بل للعبة أخرى ..

هكذا وقفت وحدها فى المعبد الخالى ، ودلفت من الباب الذى فتحته من قبل ..

ولم يكن ما رأته مطمئنًا ..

4 ـ بعض النازية قبل النوم

ممرات خالية ملأى بأبواب على الجانبين .. ممرات طويلة ذات طابع (كافكاوى) صريح كأنها فى كابوس .. كل الكوابيس تقلد كافكا وليس العكس ...

صمت .. جو معقم مقلق ..

لا تسمع إلا صوت الصمت وصوت جهاز ما يئن فى مكان ما .. كأنه جهاز تنقية هواء ..

صوت أنفاسك وصوت كعبيك إذ يجتازان الردهة ..

إنها مسلحة بسكين .. ومتحفزة .. بالواقع هى أكثر من متحفزة .. واضح أنها محترقة من الطراز الذى يمسك المسدس بيديه معًا ويصوبه لأعلى ..

الآن هى تعرف من هى وماذا تريد .. تريد تحطيم النازيين والفرار من هذه القلعة المخيفة .. قلعة (فولفنشتاين) ... اسمها (إيريكا بلاسكوفيتش) .. تعرف أن البطل الأصلى للعبة كان يدعى (ويليام) لكن تم تحوير هذه النقطة من أجلها خصيصًا ..

إنها فى سجن ألمانى شهير أسطورى كقلعة (شبانداو) ..

هى كذلك تعرف أن حارس زنزانتها قد قتل .. هى قتلته بمدية عندما قدم لها الطعام وهى الطريقة المعتادة فى قتل الحراس ..

إنها تجتاز طرقات السجن المخيف وهدفها أن تجد سلاحًا أفضل .. وأن تصل إلى مدير السجن الرهيب الجنرال (هانس جروسيه) .. وهو بالطبع يشبه أى قائد نازى آخر .. متصلب مجنون نوعًا .. يدخن السيجار ويضع المونوكل ولا يكف عن ترديد (جوت ميت أونز) .. أى (الله معنا) .. كل طاغية فى التاريخ كان يعتقد أن الله معه ..

لكن الطريف فى الموضوع أنها لا ترى نفسها .. إنها تعيش داخل الشخصية لكنها لا تراها من الخارج .. ترى بعينيها .. كأنها لقطة السينما المعروفة باسم (لقطة وجهة نظر) ..

* * *

(عبير) لا تعرف أنها تعيش نوعاً آخر من الألعاب اسمه First person shooter .. وهى المعادل لضمير .. ذهبت .. أكلت .. جريت . قتلت ...

تلام هذه الألعاب على أنها تغيب الشخص عن الواقع فعلاً ، كما أنها تنمى الحس السادى .. القتل يبدو ممتعًا جدًّا عندما لا ترى سوى فوهة المسدس المسلطة على عدوك .. هناك مشكلة أخري هى عدم التوحد التام مع البطل. يبدو هذا غريبًا لكنها تجربة شهيرة جربتها السينما الفرنسية من قبل .. أن تضع الكاميرا مكان عينى البطل .. لقطة وجهة نظر POV طويلة جدًّا ترى فيها الناس تكلمك وتقابلك وتقاتلك. لكن الغريب أن هذا أربك المشاهدين ولم يرتاحوا له. التفسير هو أنك تحتاج لرؤية وجه البطل دائمًا حتى لو كنت متوحدًا به .

يبـدو أننـا أطلنـا الكـلام وبالتـالى ظهر ذلـك الجندى النـازى الـذى يحمـل مدفعًا ... إنه يصـوب النـار علينا فتنهمر الطلقات .. للأسف لم تستطع (عبير) أن تفر فى الوقت المناسب ..

العالم يحمر من حولها ثم تتهاوى قدماها ..

* * *

حياة أخرى .. بداية جديدة .. ليت هذا ممكن فى حياتنا هذه .. بعد ما تسقط مـن القطـار وتتمزق تعود للحياة من جديد وقد تعلمت أن تكون حذرًا ...

من جديد نحن نجتاز هذه الممرات ..

هناك حارس لم يشعر بقدومها ، وفى هذه المرة ضربته بالمدية عدة مرات .. هكذا فازت ببندقيته الآلية .. إن الأمور تتحسن ...

إنها تقتل الحراس بلا توقـف .. مـن الغريب أن لـذة سادية ما بدأت تتسرب إلى نفسها .. إنها تستمتع بالقتل فعلاً وبلا أية مبالغة ..

عندما كانت هى (مارى مكدونالد) كتبت تقول : « إن هذه الألعاب تولد العنف فى نفوس الشباب بلا أدنى شك .. هناك من يزعمون أنها طريقة للتطهر والتخلص من العدائية .. لكن دعونا نر حادث مذبحة المدرسة الثانوية فى (كولومبين) .. الحادث الذى ارتجت له الولايات المتحدة .. طلبة نابغون يحملون البنادق

الآلية ويقتلون زملاءهم فى الصـف . لقـد اتضح أن هؤلاء القتلة قضـوا وقتًا طويلاً يلعبـون لعبـة (دوم) ... بل إن أحدهم ابتـكر مسـتويات إضـافية فى لعبـة (دوم) يمكن تحميلها من الإنترنت وهو ما يدعى بـ (مستوى هاريس) .. هذه الألعاب التى تدعى First person shooter كلهـا تبعث العنف فى النفـوس أو توقـظ وحشًا غافيًا . طبعًا ستحاول الشركات إثبات العكس وسوف تسخر ألف طبيب نفسى يؤكدون غير ذلك .. »

كانت (عبير) الآن تستمتع بجماليات القتل لو صح التعبير .. وصارت الدماء المتناثرة تبعث النشوة فعلا ...

عقيـدة السفاحين .. هـذه هى عقيـدة السفاحين وهكذا يفكرون ... ذكرونى بأن أكتب عن هذا فى مقال كامل ..

لقد صارت مسلحة ببندقية قنص ورشاش MP40 ونوعين من القنابل اليدوية ومدفع بازوكا ومدفع رشاش دائرى الإطلاق (كلاشنكوف) . وأدركت أنها تقوم بسلسلة من المهام كى تنهى مستوى ما من اللعبة ..

صار المهاجمون الآن غريبى المنظر نوعًا ... لم يعد هناك جو نازى كما كان إنما هى محاطة بكائنات غريبة تبرز المدافع من صدورها ... هذه طفرات جينية غريبة جدًا ...

إنها تحاول أن تتفادى هذه الطلقات .. يبدو أن النازيين توصلوا إلى صنع هذه الكائنات ، وهو الخيال المحبب لكتاب الخيال العلمى : ماذا إذا ساد النازيون الأرض ولم يمت (هتلر) ؟

راحت تركض فى ممرات جانبية بحثًا عن مخرج ..

كانت ضائعة فى هذا التيه تحاول أن تجد حلاً ...

لكن ... إن الوضع يتغير ..

إن من يهاجمونها الآن هم أقرب إلى الزومبى .. نفس الحركات المتصلبة والمشية المترنحة .. عليها أن تصوب على الرأس .. لكن . ليس هذا دمًا الذى ينفجر من الرءوس بل هو أقرب للعـرق .. هذا هو التعديل الـذى أدخلتـه بعض الدول الأوروبية على اللعبة لتجعلها أقل عنفًا ..

أين أنت يا (أشرف) ؟.. لماذا لا تظهر حين يحتاج لك المرء يا أحمق ؟

أى خيـال هـذا الذى استبدل بالجنـود النازيين تلك المسوخ المتحولة ثم الزومبى ؟.. إنهم يفعلـون أى شىء كى يسوقوا ألعابهم حتى لو كان ضد المنطق ...

لا يبدو أن هؤلاء المهاجمين آخرًا ..

إنها نهايتها إذن ..

عقيدة السفاحين .. هذه هى عقيدة السفاحين وهكذا يفكرون .. ذكرونى بأن أكتب عن هذا فى مقال كامل ..

وفجأة جاء الحل من حيث لا تتوقع ...

لقد تصلب كل شىء .. الرصاص فى الهواء ومهاجموها .. حتى من كان منهم موشكًا على السقوط ظل فى الوضع ذاته .. كأنه كادر سينما تم تجميده ..

هتفت فى حيرة :

ــ « ماذا حدث ؟.. هل ضغطت على شىء ما خطأ ؟ »

سمعت شخصًا يتنحنح من ورائها فالتفتت فى ذعر لترى رجلاً وقورًا يبدو عليه نوع من الخجل :

ــ « معـذرة .. لقـد تلفـت اللعبـة .. هـذا انهيار Crash أو ما يطلق عليه الشباب (تهنيج) .. »

نظرت للبيئة المتجمدة من حولها وقالت :

ــ « فهمت .. هل هذا خلل فى برمجة اللعبة ؟ »

ــ « بل هو عيب فى الحماية .. أنت تعرفين أن أكثر هذه النسخ مسروقة ، لهذا لا تعمل الألعاب بشكل جيد على طول الخط .. »

ومد يده يتحسس أحد الزومبى المعلقين فى الفضاء فسألته (عبير) :

ــ « من أنت ؟ »

ــ « أنـا مصـمم اللعبـة .. أتقـاضى راتبى مـن شركـة ID software .. »

ثم هز كتفيه فى ضيق :

ـ « لا أعتقــد أننى أستطيع إصلاحهـا الآن .. أعتقـد أنك ستجربين لعبة أخرى .. »

وأشار لها إلى ممر طويل ، وقال دون أن ينظر لها :

ـ « لو مشيت حتى آخر هذا الممر لبدأت اللعبة التالية .. »

5 ـ القتـال القتـال !

فى هذه المرة كانت القواعد هى البساطة ذاتها ..

كانت هذه فكرتها عن ألعاب الفيديو قبل أن يتعقد الأمر ويتحول إلى ما يشبه الكهنوت ..

إنها تقــف فى يســار الشاشة وتواجه خصمًا على اليمين .. وعلى كل منهما أن يوسع الآخر ضربًا .. بالطبع لا يمكن لعب لعبة كهذه وأنت ثابت ، بل أن اللاعب يتواثب ويتلوى محاولاً نقل حركاته إلى الشخصية ..

على أن (عبير) أدركت بعد جهد أنها ليست على شاشة كمبيوتر منزلى أو محطة ألعاب .. إنها على شاشة آلة ألعاب فى إحدى الصالات .. هناك شباب كثير يحيط بالآلة ويدسون فيها قطع العملة .. وقد ضايقتها كل هذه النظرات المتركزة على أدائها .. هذا موقف يمكن تلخيصه بـ (إلى ما يشترى يتفرج) ..

ما لا تعرفه (عبير) هو أنها الآن فى لعبة (أركيد Arcade) .. ألعاب الأركيد أساسًا هى ألعاب بالعملة منذ دخلت هذه الآلات الخدمة عام 1972 عندما التقى (نولان بوشنل) و(تد دابنى) لإنشاء شركة (أتارى) ... تلك الكلمة التى اتسعت حتى لم تعد اسم شركة . بل هى ترمز لعالم كامل من هذه الألعاب .. طبعًا كانت الأركيد الأولى لعبة بسيطة هى البنج بونج الألكترونى .. ثم زحفت ألعاب القتال الثنائية .. وهى ألعاب يسمونها (اضربهم علقة Beat'em up) .. وعامة تكون هذه الألعاب منزلقة .. أى أنك تشق طريقك بالضرب وسط الخصوم ، منزلقًا من يسار الشاشة إلى اليمين .. يبدو أن ما تمارسه (عبير) الآن ينتمى لهذا الطراز ..

إن الأعداء كثر وكلهم ذوو أساليب قتالية متفردة .. وقواعد هذه الألعاب ثابتة سواء كانت ذات بعدين أو ثلاثة أبعاد مثل لعبة (المقاتل الافتراضى) ...

تكرار .. تكرار .. تكرار .. لا شك فى أن هذه الأمور تحتاج إلى شىء من الذكاء المحدود ..

تسمع من يقول لها :

- « حذرناك مرارًا من مافيا الألعاب !.. مافيا الألعاب !... الآن فات أوان الندم !! »

يبدو أن دورها هنا قد انتهى .. لذا ستجرب لعبة أخرى ..

6 ـ إنهـا الحـرب !

كانت (عبير) الآن تشعر بإرهاق شديد ..

هذه الدوامة تبدو بلا نهاية فعلاً .. والحقيقة أنها كانت تمقت ألعاب الفيديو فعلاً فى عالم الواقع .. كانت تشغلها للصبية القادمين لمحل (صفوت) ، لكنها لا تتابع ما يحدث ولا تهتم به .. فقط كانت تتأمل تلك الوجوه الشهوانية المتعطشة للدماء وتؤكد لنفسها : هى ليست خبيرة نفسية .. لكن أى شىء فى العالم يجعل الوجوه تتوحش هكذا ، لابد أنه غير صائب ..

لابد من الفرار من هذه الدائرة المغلقة لكن كيف ؟

تعرف أن هناك حلاً فى مكان ما ، ولكن ما هو ؟..

* * *

« سوف تعتمدين على سرعتك .. ذكائك .. شجاعتك لتخرجى من جحيم الألعاب .. وإلا فلسوف تبقين فيه للأبد مثل

عذاب (تنتالوس) فى الأساطير الإغريقية .. فى الحقيقة هناك حل واحد تركه مبرمجو الألعاب .. وعليك أن تصلى إليه .. »

* * *

كانت الآن فى مكان يبدو كأحد مراكز القيادة .. الجو بارد ثلجى .. الإضاءة زرقاء .. كل مكان فيه أجهزة حاسب آلى تهدر فى جشع ... جو معقم يسبب المرض بكل هذا التعقيم وهو أمر يبدو غريبًا ..

كانت تمشى فى ثقة عبر ردهة طويلة .. واضح أنها مهمة لأن أحدًا من هؤلاء الحراس لم يعترضها بل إنهم كانوا يؤدون لها التحية ...

فى النهاية وجدت أنها فى غرفة فسيحة . فسيحة بمعنى أنها فى اتساع ميدان التحرير مع بعض المبالغة .. كل هذه الغرفة مخصصة لشخص واحد .. تقترب أكثر لتراه عن كثب ..

كان جنرالاً وكان يقف أمام خارطة عملاقة للعالم بالحجم الطبيعى تقريبًا .. بمعنى أنها توشك أن تبحر فى أحد هذه المحيطات ..

كان أصلع الرأس .. وغدًا ... هذه الملامح لا تخفى على أحد ..

وقف الجنرال منتصب الظهر ينظر لها فى ثبات ، ثم قال :

ــ « تأخرت يا رفيقة (إيفانوفنا) .. »

رفيقة ؟... آه !.. إذن هؤلاء سوفييت كما توقعت .. كل هؤلاء الجنرالات السوفييت كما يراهم الأمريكان مرضى نفسيون معقدون وشواذ على الأرجح .. وشعرت بالغيظ .. هل هناك من يضيع وقته حتى بعد الانهيار السوفييتى فى تصوير الخطر الأحمر ؟.. الخطر الذى سيزحف على العالم ويلتهمه ويقضى على الديمقراطية الأمريكية ؟

لقد شفيت السينما الأمريكية من هذه القصة .. منذ زمن كف الإرهابيون والأشرار عن أن يكونوا من السوفييت ، وصار

الشرير الآن هو العربى .. لا أحد سواه فى رأيهم .. أحيانًا يتساهلون ويجعلون الشرير صربيًا .. لكن يبدو أن هذه التطورات لم تصل إلى ألعاب الفيديو بعد ..

قال لها الرجل :

ــ « منذ حاول ذلك الأحمق (أينشتاين) أن يعود للماضى فى آلة (كرونوسكوب) التى اخترعها ليقتل (هتلر) ، والاضطراب يغمر العالم .. لقد نصبنى الحلفاء أنا الجنرال (ألكسندر رومانوف) كى أكون دمية لهم تحكم الاتحاد السوفييتى المهزوم .. وما لم يعرفوه هو أننى لن أكون دمية .. لقد أعدت بناء الجيش الأحمر من جديد وهاجمت الولايات المتحدة ... طبعًا باستعمال ترسانتى العسكرية وما نملكه من موهوبين قادرين على السيطرة العقلية .. إن حلفاءنا العظام هم (ليبيا) و(العراق) و(كوبا) .. وقد احتللنا أكثر الولايات المتحدة وهدمنا تمثال حريتهم المزعومة .. »

هنا فكرت (عبير) فى أن الرجل أحمق .. هذه اللعبة تداعب الخيال الأمريكى العتيق جدًا حينما كانت العراق دولة مستقلة

وليبيا عدوًا والقذافى حيًا ، ولم تكن كوريا الشمالية ولا إيران ضمن الدول المارقة ..

اتجه (رومانوف) إلى الخارطة العملاقة .. وأشار بمؤشر ليزر إلى نقطة على خارطة الولايات المتحدة وهتف :

ــ « أريد تدمير شيكاغو ! »

لا تعرف السبب للتدمير لكنها فى اللحظة التالية رأت أن النقطة تحولت إلى سحابة .. بدا الرضا على وجه الجنرال وقال :

ــ « هكذا !! »

وفجأة راحت صفارات إنذار تدوى فى كل مكان .. ثم راح المركز يرتج ... هناك قصف من نوع ما .. وكأنما الأضواء تساهم فى جو الرعب راحت تضيء وتنطفئ ..

نظرت له فى غبـــاء فقـــال وهو يهرع نحـــو باب كتب عليه (الهرب) :

ــ « إنها غارة ..!.. الأمريكان يغيرون على (الكرملين) ! »

إذن هى فى الـــكرملين .. وإذن الانتقـــام جـــاء بسرعـــة لا تصـــدق .. لقـــد دمـــرت (شيكاغو) فأغار الأمريكان خلال خمس دقائق ..

جرى مسرعًا ليجتـــاز البـــاب بينما دوت الانفجارات من كل صوب ..

رجال العمليات الخاصة الأمريكان بثيابهم المعقدة المثيرة يقتحمون المكان .. خوذات .. سماعات .. بنادق حديثة تصوب بالليزر .. كشافات فى الخوذات وتلقى شعاعًا قويًا حيثما وجهوا الرءوس ..

كادت تقول شيئًا لكنهم مروا بها بلا تعليق واندفعوا نحو باب الهرب إياه .. ودوت الطلقات ..

واضـــح أنهم محـــددون فى مهتمهم .. لا يريدون إلا الجنرال (رومانوف) ...

نظرت حولها فى حيرة ...

هل انتهت اللعبة عند هذا الحد ؟

هنا رأت شخصًا يبرز من نهاية القاعة ويشير لها بإصبع إلى فمه لتصمت ..

ــ « ش ش ش !.. من هنا ! »

ــ « من أنت ؟ »

ــ « ش ش ش ! »

واتجه نحو باب كتب عليه (لا تهرب من هنا) .. ففتحه .. ثم أشار لها كى تلحق به ...

كان الممر مظلمًا .. لكنه مضاء على الجانبين .. واستطاعت أن تتأمل وجه الرجل الذى يركض أمامها .. كان ضخم الجثة أصلع الرأس .. وحينما التفت لها أدركت أن له عينى ثعلب .. لا ليستا عينى ثعلب .. فهمــا لا تحويان الخداع فقط بل تحويان شراسة النمور ..

راح يركض وهى وراءه ..

إلى أين هو ذاهب ؟.. لن تندهش لو اتضح أنهما الآن تحت أستراليا ...

لقد ظل يركض نحو نصف ساعة .. وفى النهاية وجدت أنها فى قاعة لا تختلف كثيرًا عن تلك التى رأتها أولاً ..

جلس يلهث أما هى فجلست تموت ..

قال لها وهو يجفف عرقه :

ــ « هل لك فى بعض الفودكا ؟ »

ــ « لا .. لكنى أكون شاكرة لو منحتنى بعض الأكسجين ! »

نظر لها بعينيه نظرة ثاقبة ثابتة .. وهمس :

ــ « أنت الآن بخير حال .. ألا تشعرين بهذا ؟ »

هذه هى الحقيقة .. لقد غسلت نظرته ثانى أوكسيد الكربون من دمها بعصا ساحر ..

ــ « من أنت ؟ »

ــ « أنا (يورى) .. مستشار الجنرال (رومانوف) ... لقد هربت من الأمريكان لكنى سأنتقم منهم .. سأحطم كل خصومى بقواى العقلية الخارقة .. إننى أحتاج إليك لإعداد جيشى .. »

أرادت (عبير) أن تقنعه بأنها آخر من يهتم بالموضوع .. ولو كانت تهتم به فهى لا تفهم كيف تقوم بهذا كله ..

قال لها فى صبر وهو يجلسها أمام لوحة تحكم :

ـ « هـذه اللعبـة تدعى (الإنذار الأحمر) .. الجزء الذى أقوم به اسـمه (انتقـام يـورى) .... هذا النوع من الألعاب يدعى الألعـاب الاستراتيجية .. أنـت تجلسـين أمام الشاشة وترتبين قواتـك وتدريبنهـا وتوزعينهـا فى البـر والبحر والجـو .. إنهـا ألعـاب معقـدة لكن هنـاك مـن جنـوا بها فعلاً .. هناك ألعـاب مثل (القوقاز) و(عصر الإمبراطوريات) و(جنـرالات الحـرب الأهليـة) .. إلـخ ... لكن يقـال إن هذه اللعبـة التى نحـن فيها التى صممتها ستوديوهات وستوود أسهلها وأوضحها .. »

رأت أمامها على لوحة التحكم خارطة تبين ميدان المعركة .. كما رأت نماذج لقواتها ... إن الاتحاد السوفييتى فى هذا الزمن متفوق حقًا ..

عندها جنود .. عندها مدفعية قوية تطلق الكهرباء (اسمها قوات التسلا) .. وطفيليات الرعب التى تلصق نفسها بسلاح العدو فتفجره .. هناك دبابة (يوم القيامة) أثقل أنواع الدبابات فى اللعبة .. وقاذفات قنابل على شكل مناطيد اسمها (كيروف) .. هنــاك غواصات وسفن مائية وهناك (يورى) المخيف الذى يستطيع أن يسيطر على قطـع العـدو بعقلـه ... لا طائرات مقاتلة ؟...

دعك من تحصيناتها على غرار الدفاع الجوى وأبراج الكهرباء العالية

الحلفاء (بريطانيا وأمريكا وفرنسا وكوريا) لديهم أيضًا جنود .. لكن لديهم أنواعًا أخرى من السلاح .. مدفعية طائرة بشرية اسمها (الروكتير) .. جواسيس يستطيعون سرقة المال والتكنولوجيا من الخصم .. وطائرة مهاجمة اسمها (هاريار) .. وسفن مضادة للغواصات ..

يبدو أن الأمر سيكون مسليًا ..

كانت (عبيـر) تؤمن أن الولايات المتحـدة دولــة ظالمة تستحق ما سـيحدث لهـا ، كمـا كانت تؤمن أن زوال الاتحاد السوفييتى هــو أكبـر غلطــة فى التـاريخ ... لم تكـن تحب الشيوعيين لكنها كانت تؤمن أن اختلاف الدولتين كان رحمــة للغلابة من أمثالنا ..

لذا سرها أن تنتقم من الولايات المتحدة ، فتوزع قواتها كأفضل ما يكون .. هذه الألعاب تبدو صعبة فى البداية ثم يتضح أن الأمر ليس بهذا التعقيد ..

على الأقـل ليست مطالبــة بالتحاشى والوثب وإطلاق النار بلا توقف ..

هكذا راحت تجرى الإعدادات واستغرق هذا نحو ربع الساعة .. وكانت مسـتمتعة فعـلاً بالخلفيــة الموسيقية المصاحبة لهــذه الإجراءات ..

وخطر لها أن هذه الألعاب قد تكون خالية من الضرر .. إنها نوع من الشطرنـج الإلكترونى .. لا سادية وشهوة افتراس

ولا خصوم مجانين .. لا رغبة فى الاحتكار ولا ممارسة مشاعر المرتزقة .. يبدو أنها لعبة صحية فعلاً..

على الشاشة رأت مدينة (نيويورك) ... اقتربت الكاميرا أكثر فاستطاعت أن ترى الخراب الذى خلفه تمثال الحرية عندما سقط .. ترى برجى مركز التجارة العالمى .. و...

هنا سمعت (يورى) يقول :

ـ « هذا هدف ممتاز للضربة القادمة ! »

نظرت له وقالت بصوت مبحوح :

ـ « أنت موضة قديمة فعلاً .. تتكلم من زمن كان فيه مركز تجارة واتحاد سوفييتى و .... »

لم يبد أنه يسمع ما تقول وكرر كأنه يحلم :

ـ « فى مرحلة قادمة أعتقد أن هذا المكان يصلح لعملية ممتازة .. »

إنه مصرّ .. وعيناه القويتان تحلمان ..

التفتت للوراء فى هذه اللحظة بالذات لترى ذلك الجندى الذى لطخ وجهه بالأسود ، وارتدى ثيابًا سودًا ، وهو يهبط متدليًا من حبل ..

نظر (يورى) إلى الوراء ليتابع نظرتها وهتف :

ــ « خيانة ! »

فى اللحظة التى فتح فيها النـار على الجندى قطار فى الهواء ليضرب الجدار .. يهشم شاشتين أو ثلاث شاشات .. يلطخ دمه كل شىء .. ثم هوى على الأرض ..

أما هى فقد سقطت على الأرض ترتجف غير قادرة على أن تتماسك ...

قال (يورى) وهو يعيد حشو مسدسه :

ــ « إنهم الأمريكيون .. لقد وجدوا قاعدتى السرية .. لكنهم يحتاجـون إلى المزيد مـن قطـع الشـيكولاتة كى يظفـروا بـ (يـورى) .. »

اقتحم الغرفة ثلاثة جنود .. لكنهم بالفعل كانوا بحاجة إلى مزيد من الشيكولاته .. لقد أطلق (يورى) طلقة واحدة على كل من هؤلاء الجنود المحترفين المدججين بالسلاح ، فهشم رأسه .. وماتوا وهم يتأوهون بالأمريكية على غرار :

ــ « آوتش ... أوه جاش !... إلخ .. »

هنا لم تعرف متى ولا كيف مدت يدها لتنتزع ذلك المسدس من ربطة ساقها .. وقبل أن تفهم هى نفسها ما يحدث أطلقت رصاصة محكمة جدًا على رأسه ..

بدا للحظة كأنه امرأة هندوسية متزوجة ممن يرسمن دائرة حمراء على الجبين ... وبدت على وجهه أغبى نظرة ممكنة .. راح يردد بلا توقف :

ــ « ماريو !.. ماريو ! »

من هو ماريو ؟.. وكيف يتكلم رجل اخترقت رأسه رصاصة ؟.. لا تعرف ..

ثم هوى على الأرض ..

وقفت تلهث والمسدس فى يدها .. لماذا فعلت ذلك ؟

اقتحم المكان عدد من هؤلاء الجنود الأشداء ، وكان ما رأوه كافيًا ...

اقتـــرب منهـــا أحدهم وأدى التحيـــة وقـــال بلهجة أمريكية واضحة :

ــ « لقد قمت بعمل بارع .. »

نظرت له فى غباء وسألته :

ــ « هل تداخلت اللعبة مع (غازية القبور) ؟.. هذه حركات (لارا كروفت) ذاتها .. »

قال وهو ينزع خوذته الثقيلة ليهرش :

ــ « لا .. الموضـــوع أن الأحمـــق لا يعـــرف أننا دسسناك عليه .. لم يعرف أنه وضع ثقته فى (تانيا) أخطر سلاح لدى الحلفاء .. احتجنا إلى جهاز خاص يعطل قواه العقلية حتى لا يتسلل إلى عقلك .. »

كانت رائحة البارود والدماء تفوح من كل شىء .. وقالت لنفسها إنها لم تعرف للحظة أنها عميلة سرية شديدة البراعة والخطر .. إذن هى تعمل مع الأمريكان منذ البداية .. لو خيروها لرفضت ..

سألت الجندى الأمريكى الذى ناولها لفافة تبغ سلسة :

ــ « هل انتهت اللعبة عند هذا الحد ؟ »

قال وهو يشعل لفافة بدوره :

ــ « بالنسبة لك .. نعم .. لكن الشركات لن تتوقف عن تقديم حلقات أخـــرى من اللعبـــة .. إن (الإنذار الأحمر) بطة تبيض ذهبًا .. لهذا لابد من أن يعود (يورى) للحيـــاة فى جزء تال ، أو يصعد أحد معاونيه المنسيين إلى القمة ليحاول احتلال العالم من جديد .. »

وانفتح باب فى نهاية القاعة فاتجهت إليه شاردة الذهن ..

7 ـ آرينـــا ..

شعرت (عبير) بالقلق وهى ترى غلاف اللعبة ..

إن الأمر يشبه القصص الخيالية لأن غلاف اللعبة عملاق بحجم جدار شامخ أمامها ، وعليها أن تجتاز الباب الذى ليس سوى الفتحة التى يدس فيها شريط اللعبة .. أى أنها تدخل اللعبة حرفيًّا ...

شريط اللعبة عبارة عن علبة من البلاستيك يطلق عليها اسم (كارتردج) ، أما الغلاف المخيف فكان يمثل حلبة رومانية .. حلبة سيرك تحيط بها جماهير متعصبة متعطشة للدماء ..

فى الحلبة أمهات يحتضن أطفالهن ورجال يصرخون .. والهلع على الوجوه ، بينما أسد ضخم مهيب المنظر يثب نحو إحدى الأمهات .. من الواضح أنه سيمزقها خلال ربع ثانية بعد رسم هذا الغلاف ..

قرأت (عبير) اسم اللعبـــة (آرينا) .. (آرينا) هى حلبة المصارعة ..

أما عن تعليمات اللعبة فهى تقضى بأن تدخل الحلبة مع الأسود ، وتحاول إنقاذ من تستطيع من المسيحيين .. فى ذلك العصر كانت التسـلية الوحيدة لـدى الرومــان هى اعتقال المسيحيين الذين يتعبدون سرًا فى الأقبية ، ثم يلقونهم للأسود التى تم تجويعها دهــرًا ..

قالت (عبير) لنفسها إنها ستقوم أخيرًا بعمل مفيد .. إنقاذ ضحايا أبرياء لم يقترفوا إثمًا إلا أنهم عبدوا الله ولم يعبدوا (زيوس) ...

سوف تدخل وتجرب حظها .. صحيح أنها لم تقتل أسدًا من قبل لكن الأمر يستأهل التجربة ..

هكذا تخلصـت مــن لفــافة التبــغ التى خرجــت بهــا مــن (الإنذار الأحمر) وخطت إلى داخل غلاف اللعبة ..

هنا فوجئت بمنظر غريب بعض الشىء ..

الساحة خالية تمامًا .. هناك دائرة كبيرة .. وهناك حروف L وعلامات زائد + .. والحركة بطيئة جدًا .. أما تلك النجمة فلابد أنها مرتبطة بها بشكل ما .. إنها تضغط على السهم الأيمن

فتتحرك النجمة لليمين .. تضغط على السهم العلوى فتتحرك النجمة لأعلى ..

ثم رأت أحد حروف L يجرى بسرعته البطيئة نحو حرف + وبالتالى اختفى هذا الأخير ..

هنا فهمت !! ... حرف L يرمز إلى الأسـود وحرف + يرمز إلى المسيحيين !!! وهى النجمـة التى تتحـرك محاولة التهام حروف L ..!

ما هذه المذاجة ؟

هنا جاء صوت (أشرف) :

ــ « لا تسخرى !.. إن هـذه هى قدرات أجهزة الكمبيوتر القديمة .. هذا جهاز (سينكلير) عتيق ... إن لعبة كهذه هى أقصى إمكانياته .. كانت ذاكرة كمبيوتر (صخر) القصوى هى 64 K وهو ما لا يكفى صورة واحدة تحتفظين بها على ذاكرة جهازك .. دعك من أن لغة البرمجة كانت هى لغـة (البازيك) غالبًا .. وهى لغة شديدة البطء ..! »

قالت له وهى تحك رأسها :

ــ « إنها أكثر بساطة من ألعاب مثل ولفنشتاين .. »

قال لها :

ــ « لكنها تحتفـظ بسحر القـدم .. هنـاك مدمنون لهـذه الألعـاب .. ثـم أنهـا هى البدايات التى قادتك إلى ألعـاب مثل (الوهم الأخير) و(ميـراث كين) .. أى أنهـا (بسبق حائزة تفضيلا) .. هناك من يستعيدون لذة اللعـب بألعاب (صخر) القـديمـة التى تتعـامل بنظـام MSX باسـتعمال ما يـدعى بالــ Emulator أو (المضاهى) .. »

ثم أضاف وقد تذكر :

ــ « فى الواقع لا أرى لعبة ولفنشتاين ساذجة بتاتًا .. »

هزت رأسها وراحت تتسلى بالتهام حروف L ..

ما أغرب خيال الرسام !.. لقـد رسم لها هذا المشهد المخيف المعقد على الغلاف فقط ليجذبها إلى شباك تلك اللعبة الساذجة .. ولعل الفنان رأى ما عجز الآخرون عن رؤيته ..

انتهـت الحـــروف واستعادت علامات + حريتهـــا وحياتها ..

وشعرت بأنهـــا توجــه لهـــا عبارات الشـكر فهزت رأسها فى تواضـــع ..

عليهـــا الآنَ أن تجرب لعبـــة أخرى .. لكن ليتها تكون بذات السهولة !

9 - إنهـا ألعـاب المنصات !

أخيرًا يبدو العالم أكثر بهجة ..

إنها تمشى فى عالم بسـيط للغـــاية .. رسوم طفولية محببة للنفس وألوان مبهجة ..

الغريب هنا أنها ــ للمرة الأولى ــ ليست حرة الحركة .. فقط تتحرك من يمين الشاشة إلى يسارها ، ولا تستطيع أبدًا أن تغير اتجاهها لتمشى نحونا أو بعيدًا جدًا ... البروفيل فقط .. كأنها نقش على جدار معبد فرعونى حيث لم يكن الفراعنة يؤمنون باللقطة المواجهة لأى شىء ما عدا العين ..

هذه الألعاب تدعى (ألعاب المنصات) ...

كانت ألعابًا ثنائية الأبعـــاد محببـــة فى الثمانينات ومع تطور ألعاب الكمبيوتر الرهيب انتهى أكثرها ، إلا أنها قد عادت ثلاثية الأبعاد .. بشكل ما يعتبر خبراء الألعاب (لارا كروفت) مجرد لعبة منصات أخرى ثلاثية الأبعاد ..

فى هذه الألعاب يتحرك اللاعب من اليسار إلى اليمين .. ولا ترى الشخصية الرئيسة إلا من الجانب .. تصعد السلالم وتنزلها وتثب وتجمع القوى ...

إنها الآن فى ملكوت شركة (نايننـدو) ... صانعها هو العبقرى اليابانى (شيجرو مياموتو) ..

الشخصية التى تلعبها اسمها (ماريو) ..

مهمتها بسيطة جدًا .. هى أن تتزلق وتنزلق وتنزلق عبر مملكة عش الغراب .. تواجه قوى (باوسار) وتنقذ الأميرة (تودستول) .. (تودستول) نوع من الفطر معناه الحرفى (براز الضفدع) الأمر الذى لا يوحى بأن الأميرة بارعة الجمال ..

هناك خونة اسمهم (جومبا) .. وجنود سلاحف اسمهم (كوبا تروبا) .. إنها تركل السلاحف فى درقاتها نحو الأعداء لكن قد يرتد أحد السلاحف بالعكس ليضربها هى ..

لعبة لطيفة . على الأرجح تروق للفتيات ولابد أن تروق للأطفال .. على الأقل لا يوجد هنا دم ولا أشلاء تتمزق ..

إنها فكرتها الأساسية عن ألعاب الفيديو ، لكن بالطبع ما كان هذا ليناسب الشباب الباحثين عن الدماء .. الكثير منها .. بالنسبة لهم هذه لعبة منومة لطيفة أكثر من اللازم ..

إنها تمشى فى خفة .. تقفز فوق الأعداء .. الطريف أنهم ليسوا مخيفين على الإطلاق ..

نقاطها تتضاعف ..

فجأة لمست جذوة ملتهبة .. شعرت بالقوة تتسرب إلى عروقها .. إنها الآن تملك قوة خارقة ..

سمعت صوت (أشرف) مرشدها فى هذا العالم يقول :

ــ « هذه زهرة النار .. أنت الآن نارية .. جربى ! »

لم لا تجرب ؟.. قذفت النار من يدها فتفحم أحد الخصوم القادمين ..

إنها تقذف النار يمينًا ويسارًا ... وفجأة اصطدمت بعش غراب عملاق ..

كانت النتيجة مذهلة لأنها تضخمت إلى ضعف حجمها السابق ..

إنها الآن (سوبر ماريو) الذى لا يقهره شىء ..

كانت تركض شاعرة بالقوة والمرح .. فجأة اصطدم بها أحد هؤلاء الحمقى .. يبدو أنه (كوبا ترويا) ..

فى اللحظة التالية عادت إلى حجمها السابق ...

وقبل أن تتحاشى الخطر القادم اصطدمت بأحمق آخر ..

هنا وجدت أنها فى مكان آخر .. مكان يبدو أنها قطعته من قبل .. ما معنى هذا ؟

قال (أشرف) :

ــ « عليك أن تعتادى هذا .. لقد عدت لمرحلة سابقة .. »

كان الزحف مرهقًا ... لقد بدأت تمل المشوار الطويل الذى ينتظرها .. خاصة أنها أنهت تلك المرحلة لتجد أن هناك مرحلة جديدة تحت الماء .. ثم وجدت أن عليها أن تلعب فى السماء .. بعد هذا تمر عبر قلعة ..

وفى كل مرة يحدث خطأ ما فتعود لمرحلة سابقة ..

تذكرت لعبة (السلم والثعبان) فى طفولتها .. كانت توشك على بلوغ مربع النهاية حينما تتعثر فى ذلك الثعبان المشئوم الذى تنزلق معه إلى نقطة البداية تقريبًا ... هذا يحدث الآن ..

المستوى السادس ليل .. ظلام دامس تصارع فيه خصومها ..

إن اللعبة مكونة من ثمانية مستويات .. ولكل مستوى عوالم فرعية ..

جاء صوت (أشرف) يخبرها بما يعرفه عن اللعبة :

ــ « هناك مستوى يدعى بـ ــ1 .. هو مستوى تحت الماء لم يستطع كثيرون الوصول إليه .. لكن لا يمكن بلوغه إلا من المستوى واحد .. هل تريدين أن تريه ؟ »

هزت رأسها فى غيظ وهى تتفادى واحدة من تلك الأشياء الطائرة ..

ــ « هل أجد فيه السعادة الأبدية ؟ »

ضحك قليلاً ثم قال :

ــ « لا . لكنه فتح فى حد ذاته .. أن تصلى لمكان قيل إنه أسطورة وإنه لا وجود له .. لأسباب كهذه وصل الناس إلى قمة إفرست .. لو اتجهت ليسار المستوى الأول يمكنك العبور قبل أن تظهر لافتة (مرحبًا بك فى منطقة الدوران) .. إن ... .. »

قالت فى ضيق :

ــ « ما أريده فعلاً هو الخروج من هنا .. »

ــ « إذن هو الانتحار .. »

ــ « ليكن .. ولكن كيف ؟ »

ــ « لا تفعلى أى شىء على الإطــلاق حتى ينتهى وقتـك وتنفد الحيوات التى اكتسبتها .. هل تقرئين كتابات سينكلير لويس ؟ »

لم تفهم ما يقصده لكنهـا وقفـت تتلقى الضربات والصدمات ثابتة تمامًا ...

هذه لعبة لا غبار عليها .. لعبة نظيفة ذات طابع أسرى لكنها أشعرتها بالملل .. هل مأساة الإنسان هى أن يختـار للأبد بين

(نظيـف وممـل) وبين (مثيـر وقـذر) ؟.. أن يختـار بين (لا دماء ونوم) وبين (الكثير من الدماء وإثارة لا تنتهى) ؟..

يبدو أن مبرمجى الألعاب لم يكونوا بهذا السوء .. إنهم تجار قبل كل شىء وليسوا مصلحين اجتماعيين .. لم يدع أحدهم أن هالة الرهبان تعلو رأسه ..

لم تطـل أفـكار (عبيـر) لأنها استنفدت آخر حياة لديها وماتت ...

لكن الجحيم لم ينته ...

10 ـ وحدى مع لافكرافت !

كانت مرهقة بحق وهى تضع قدميها على بداية هذا العالم ..

نحن الآن فى عالم (لافكرافت) كاتب الرعب الأشهر لو تحول هذا العالم إلى لعبة .. نعم .. صناع اللعبة لم ينكروا لحظة أنها مستلهمة من عوالم (لافكرافت) .. هناك لعبة من ذات الطراز اسمها (نداء كتولو) .. فيما بعد سوف تواجه (عبير) عوالم (لافكرافت) هذه وتفهم أن (كتولو) من أهم مفرداتها ..

اسمها (إميلى) ..

فتاة رشيقة جميلة هى .. كل بطلات الألعاب جميلات رشيقات وبعضهن مثيرات إلى حد أثار أعصاب منتقدى هذه الألعاب ..

* * *

ـ « الأطفال يحبون هذه الأشياء ... هناك فيلم شهير أعيد مونتاجه بنـاء على طلب المنتج لإضـافة بعض مشـاهد الدماء

(كى لا نكسر بخاطر الأطفال) على حد تعبيره .. هل فهمت ما أعنيه ؟.. لسنا ساديين .. لكننا نحاول أن نروج أعمالنا .. »

* * *

اسمها (إميلى) ...

وعليها أن تقوم بجرد هذا المنزل الذى يخص رجلاً يدعى (جيريمى هارتوود) .. إنه قريبها .. مالك بيت (ديرسيتو) فى (لويزيانا) .. وهى تعرف أنه انتحر. قيل إن قوى شريرة كانت تستحوذ عليه. ويبدو أن الانتحار كان السبيل الوحيد للخلاص .. طبعًا هذه قصة الجزء الأول من اللعبة .. تتغير القصة فى كل جـزء وأحيانًا يصـير اسـمها (ألين) .. لكن المحور واحد : لابد من دخول البيت ..

ثمة تاجر عاديات طلب منها دخول البيت وجرده .. ولسبب ما قررت أن تقوم بهذا ليلاً ...

الحقيقـة أن الجـو مرعـب فعـلاً .. يقـال إن أفضل تأثير لهـذه الألعـاب يتم عنـد لعبهـا ليـلاً .. هنـاك مدمنـون لها

ينهضــون وحدهــم فى الليــل ليلعبوها والنـــاس نيــام ، والنتيجة كارثية غالبًا لأن أى باب يفتح يجعلك تثب مترين فى الهــواء ..

بدأت (عبير) تكتسب خبرة بالألعاب إلى حد ما .. إنها تدرك أن هذه لعبة من طراز Third person shooter حيث ترى نفسها من الخارج ..

ثمة نقطة أخرى غريبة هى أن أوضاع الكاميرا تتبدل .. أحيانًا ترى نفسها من زاوية منخفضة وأحيانًا ترى نفسها من زاوية مرتفعة .. هذا تأثير ساحر فى حد ذاته .. الحقيقة أن هذا الأسلوب بالذات يتبع فى لعبة أخرى شهيرة هى (الشر المقيم) .. والسبب أن محرك اللعبة واحد ..

هناك باب موصد .. تتجه إليه لتفتحه ..

هنا لاحظت شيئًا غريبًا ..

لا يمكن فتح الباب إلا فى وضع معين لها .. أى أنها لابد أن تتحرك أمامًا وخلفًا على أن تصل لوضع يمكن معه فتح الباب ..

أخيرًا استطاعت أن تفتح الباب لتجد نفسها فى غرفة كرار .. خالية .. و...

خالية ؟...

* * *

لعل لعبة (وحدى فى الظلام) التى صدرت عــام 1993 هى أول لعبة من هذا الطراز من الألعـــاب التى اصطلح على تسميتها (ألعاب رعب البقاء على قيد الحياة Horror survival games) .. كل هذه الألعاب لها ذات القواعد .. عليك أن تدخل بيتًا أو قلعة وأن تجد نفسك محاصرًا ... الحصار مهم جدًّا فى هذه الألعاب .. ثم يهجم عليك حشد رهيب من الزومبى والمسوخ وكل مفردات أفلام الرعب .. وعليك أن تقاتل ..

أحيانًا تقاتل ... أحيانًا تضطر لحل ألغاز ... المهم أنك لا تهمد لحظة ..

بالنسبة لعاشقى الألعاب فإن أشهر هذه الألعاب هى (الشر المقيم) ... هناك ألعاب تعتمد على الكتابة فقط مثل (كاميتاشى

نو يورو) .. هناك كذلك ألعاب مثل (مخلوقات الكوابيس) و(نداء كتولو) .. وثمة ألعاب لا تلعب إلا فى اليابان مثل (برج الساعة) و(الهضبة الصامتة) ... وهى ألعاب تركز على الرعب النفسى أكثر من المادى .. الذين لعبوا اللعبة الأخيرة قالوا إنها عالم مجنون كابوسى لا يمكن وصفه إلا برؤيته ...

* * *

لم يكن الكرار خاليًا ...

لقد رأت شيئين يتقدمان منها .. إنهما أقرب إلى رجلين لكن أطرافهما مبتورة .. الدم ينزف من مواضع البتر .. ولا وجه لهما .. يتقدمان منها وهما يزأران ..

أطلقت الرصاص على الرأسين المشوهين .. فى هذه الألعاب يكون القتل عن طريق إطلاق النار على الرأس ...

احتاج الغولان إلى وقت أطول من اللازم كى يسقطا أرضًا..

كلينج !

كان هذا صوت شىء سقط من أحدهما .. انحنت لترى ما هنالك فوجدت أنه مفتاح ذهبى .. حملته ووضعته مع قائمة ما حصلت عليه ...

إن القائمة غريبة .. وهى تعرف أنها ستضطر إلى استعمالها فيما بعد..

هنا رأت وحشًا غريبًا مريب الشكل يبرز لها من ركن القاعة ، فأطلقت بضع رصاصات عليه .. هذه هى الكوابيس التى كان على (هارتوود) أن يواجهها يوميًا كأسلوب حياة .. ثم اكتشفت حقيقة غريبة هى أن ضوء الكشاف كاف لقتله ..

أخيرًا استطاعت أن تتفقد الكرار للمرة الأولى ...

كانت هناك لوحة معلقة يبـدو أنهـا تخص الأخ (جيريمى هارتوود) .. وكانت هناك شمعة وستار أحمر رث ...

استعدت للخروج وراحت تصوب على الباب كالعادة لتعبره .. هذا ليس سهلاً .. أية زحزحة عن الباب تجعلها تحرك قدميها فى الفراغ إلى ما لا نهاية ..

هنا سمعت صوت (أشرف) يهتف بها :

ــ « هل فرغت من هذه الحجرة ؟ »

قالت فى غباء :

ــ « نعم .. »

ــ « يا لك من حمقاء !!.. ليست هذه اللعبة بهذه البساطة !.. هناك عشرة ألغاز فى هذه الحجرة يجب حلها !.. ماذا يوجد وراء اللوحة ؟.. ماذا يحدث لو أوقدنا الشمعة ؟.. هل المفتاح الذهبى الذى معك يفتح الصندوق ؟.. ماذا يوجد خلف الستار ؟.. حتى لو لم تحلى هذه الألغاز الآن فهى تطاردك ولسوف تتذكرين هذه الغرفة بعد قليل وتعودين لها .. »

قالت فى غيظ :

ــ « وهل هذه لعبة أم رسالة دكتوراه ؟ »

ــ « إنها أسوأ من رســالة دكتــوراه .. أنت تتصرفين كمن ذهب إلى البحر ليجلس فى كافتيريا ويشرب كوب شاى ثم يعود لداره ! ... لابد من أن تجربى كل شيء .. »

هزت رأسها واتجهت إلى الستار المعلق وأزاحته ..

كانت هناك فتحة .. فتحة يبدو أنها تؤدى إلى نفق ما ..

هكذا توكلت على الله وتسلقت الفتحة .. وسرعان ما انزلق جسدها إلى الداخل ..

لحظة صمت .. لحظة سواد ...

ماذا حدث ؟

ــ « إن اللعبة تحمل الجزء التالى إلى الذاكرة .. هناك وقفات لابد منها .. »

أخيرًا تهبط فى نفق منحدر إلى أسفل .. على الجانبين هياكل عظمية مدفونة فى الجدران لكن يبدو أنها ماتت صارخة ..

على ضوء الكشاف تكتسب هذه المناظر حياة خاصة بها ..

الحقيقة أن الشركة لم تدخر جهدًا فى جعل هذا العالم مرعبًا .. الناس تحب العنف والمراهقون يحبون الرعب ..

فجأة سمعت عواء مرعبًا فنظرت إلى الوراء ..

كان هذا ذئبًا يركض فى الممر المظلم ليلحق بها .. عيناه تتألقان .. تضيئان .. كأنه الإنذار الأحمر .. إنذار أحمر مخيف من نوعه .. وقبل أن تطلق رصاصة واحدة كان قد وثب على عنقها ليقضمه مرة واحدة ..

هنا سمعت (أشرف) يصيح بنبرة من يشد شعره :

ـ « ألم تسجلى ما حققته حتّى الآن ؟ »

قالت وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة بينما الكلب يواصل تمزيق الأنسجة :

ـ « نعم .. لم أفعل .. »

ـ « فى هذه الألعاب لابد من تسجيل ما حققته من تقدم ... لأن الموت قد يأتى فى ربع ثانية مثل حالك الآن .. بالتسجيل لن يكون عليك البدء من جديد فى كل مرة ... ! »

أرادت أن تقول إنها لم تتقدم كثيرًا فى هذه اللعبة..

لكن سكرات الموت عاجلتها وأمام عينيها انتشر الظلام ..

11 ـ الوهم الأخير ..

هكذا بدأت لعبة جديدة ففى هذا الجحيم الذى لا يمكن الهروب منه ..

كانت الآن تجتاز عالمًا سحريًا .. بالفعل لا توجد كلمة تعبر عنه إلا السحر ...

إنهــا الآن تجتاز عالم إبداعات العبقرى اليابانى (هيرونوبو ساكاجوشى) .. أى أنها فى ملكوت شركة (سكوير سوفت) ... لقد كانت الشركة موشكة على الإفلاس فقدم الرجل هذه المحاولة الأخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وأطلق عليها اسم (الوهم الأخير) .. عنوان مناسب جدًا ...

وكان أن هذا الوهم الأخير أنقذ الشركة .. وصدرت من هذه اللعبة أجزاء لا تنتهى .. لابد أن هناك جزءًا صدر لحظة كتابة هذه السطور ..

القصة ؟.. إنها معقدة جدًا ... هذا نوع من الألعاب التى يمكن أن تكتفى فيهـا بمتابعة القصـــة كأنك تتابع (الحرب والسلام) لـ (تولستوى) ....

فى هذه اللحظات تعرف (عبير) أنها تدعى (تيرا) ... هذا عن النسخة الإنجليزية .. أما فى اليابانية فاسمها (تينـــا) .. السبب أن الصوت (تى) غير معتاد فى اليابانية لهذا يبدو اسم (تينا) مثيرًا للخيـال اليابانى بينمـا هو فى الإنجليزية تافه .. بينما اسم (تيرا) جدير بالخيال العلمى ..

ليس هذا كل شىء .. إن النسخة اليابانية مليئة بالعرى وهذا تم تغطيته فى النسخ الإنجليزية .. بل إن حلقات الدخان التى تخرج من الغلايين تم حذفها .. والأبطال لا يدخلون البار بل يدخلون المقهى ..!

لقد تحسبوا تمامًا لاتهامات واحدة مثل (مارى مكدونالد) .. التى سوف يسعدها بالتأكيد أن تفضحهم ..

لقد انتهت الحرب مع (الماجى) ـ يعلم الله من هم فعلاً ـ وصارت الإمبراطـورية تسيطر على الكـون كله باستعمال قوة غريبة هى مزيج من السحر والتكنولوجيا اسمها (ماجيتك) .. لابد من إمبراطورية ما كما تعلم ..

(تيرا برانفورد) تتجه إلى (نارش) مع جنديين فى مهمة خاصة ..

المهمة تتلخص فى إعادة الحياة إلى رجل أسير هناك .. هذا الأسير يملك قدرات تخاطرية خارقة .. لكنها تحررت بشكل ما من تاج العبودية ...

قابلت لصًا من الطراز الذى نعرفه .. لص (جدع) وشجاع اسمه (لوك) .. وهو يفضل ألا نطلق عليه (لص) بل (صائد كنوز) .. وهذا الـ (لوك) قد ساعدها على الفرار لتنضم إلى مجموعة ممن يطلقون على أنفسهم (العائدون) ... وهؤلاء العائدون هم تنظيم سرى يحاول قهر الإمبراطورية ..

هناك تقابل مع (العائدون) مجموعة فريدة من الأشخاص ... (إدجار فيجارو) الملك المتمرد على الإمبراطورية .. له أخ يدعى (سابين) خبير فى الفنون العسكرية ...

هناك من يدعى (الظل) وهو محارب نينجا متقاعد ..

هناك (جنرالة) اسمها (شيرى) لديها موهبة خاصة هى امتصاص التعويذات السحرية ..

هناك (جـاو) وهو طفـل مفترس ربتـه الحيوانات مثل (موجلى) فى كتاب الأدغال ..

هناك (ستزر) وهو مقامر محترف ..

هناك (أومارو) وهو حيوان ضخم (ساسكواش) الأقرب إلى رجل الثلوج .. وكان يعيش فى كهوف (نارش) ....

هناك مجموعة ممتازة من الأشرار أهمهم (كيفكا بلازو) وهو خليط من شرير ومجنون تماما .. دعك من الإمبراطور الأعظم (جشتال) ....

فريق ممتاز ومتنوع ويمكن أن تعمل به أى شىء ..

كانت (عبير) تملك قدرات سحرية وقد قررت أن تلهو قليلاً .. لكنها فوجئت بذلك الفتى (أشرف) يقف جوارها فى ذلك العالم السحرى ..

كانت السماعات على أذنيه وهو منهمك فى لعب لعبة ما على جهاز المحمول الذى معه .. فقالت له :

ـ « ألم تشـبع من اللعـب على الشاشات حتى تلعب على المحمول ؟ »

قال وهو مستمر فى الضغط :

ـ « هى عادة لا أكثر .. لحظة .. انتهيت .. »

ثم تقلص وجهه فى اشمئزاز وقال :

ـ « ما هذا الهراء ؟.. ألم تجدى أقدم من لعبة (الوهم الأخير) رقم 6 ؟ »

قالت فى غيظ :

ـ « لو لاحظت لوجدت أننى لا أختار على الإطلاق .. أنا فى دوامة ولا أستطيع التوقف .. »

قال باسمًا :

ـ « على الأقل يمكنك دخول (الوهم الأخير) رقم 10 .. إنهم يجمعون على أنها الأفضل .. ثمة من يقولون إن الثامن أفضل لكننى لا أرى هذا الرأى .. »

قالت :

ـ « لماذا لا أجرب رقم 7 ؟ »

ـ « جو عبرانى غير مريح .. هناك أرض ميعاد .. ومفردات عبرانية أخرى .. لتبقى مع رقم 10 .. »

واتجه إلى باب جانبى وفتحه ثم نظر حوله وقال :

ـ « لو وجدونى لنسفونى .. أنا متسلل غير مرحب به على الإطلاق .. سلام ! »

ثم أسرع يركض ..

* * *

الآن صار اسمها (يونا) ... لا بأس .. بعد ما كانت (تيرا) يبدو الاسم (أفضل) ..

إنها فى (سبيرا) ...

لها وظيفة غريبة جدًا يعرفها لاعبو (الوهم الأخير) هى أنها (مستدعية Summoner) أى أن لديها القدرة على استدعاء السحر والتعاويذ ..

لديها مهمة واحـــدة فى الحياة هى القضاء على (سين) ... (سين) معناه الخطيئة وهو كذلك فعلاً ..

أبوها اللورد (براسكا) العظيـــم كان قـــد تمكن مـــن قهر (سين) منذ عشرة أعوام .. دائمًا ما تكون ابنة هذا الطراز من الرجال قوية الشكيمة مسيطرة صادقة العزم ..

اليوم عليها أن تجتاز رحلة أسطورية مرعبة عبر (سبيرا) للحصول على التعويذة العظمى ..

لكن بداية مغامرتها تبدأ فى ملعب ..

ملعب ؟.. ملعب غريب بعض الشىء عبارة عن كرة ماء عملاقة .. فى الماء يسبح الفتى الوسيم (تيدوس) .. وهو نمـــوذج الفتى الوسيم فى رسوم الأنيمى والهنتاى اليابانية ..

منتصب القامة بادى التصميم ولمدة 24 ساعة يوميًا .. عيناه تلمعان فى حماس .. إن الطابع الأسيوى للشخصيات واضح جدًا فى هذه اللعبة ..

المبـــاراة هى خليط مـــن كرة القدم والسلة وكرة الماء .. يطلقون عليهـــا اســـم (بليتزبول) .. إنه بطل فريق (قرود زاناركاند) .. وهـــو الآخـــر ورث البطولة من أبيه .. هناك موسيقا رائعة تصاحب اللعبة ومن الواضح أن هذا البطل بطل فعلاً ..

إن (تيـــدوس) فـــى عـــالم (يونـــا) الغـــريب عنـــه ... لا يعـــرف كيـــف ولا متى فقـــد عالمـــه .. لكنه يحاول العودة بمساعدتها ..

هناك الكثير من المرح فى هذه اللعبة .. إنها قادرة على استدعاء مخلوقات عجيبة اسمها (الأيونز) .. كما يمكنها استدعاء (شيفا) وهى عبارة عن الجليد مجسدًا ..

معها فى مهمتها تقابل (لولو) الساحرة السوداء ، و(واكا) الذى يلعب ذات اللعبة العجيبة ، و(ريكو) المؤمنة باستعمال الآلات والتى تجيد قذف القنابل الكاسحة .. وهناك صديق أبيها (أورون) ...

هنـــا أدركـــت (عبيـــر) ظاهرة غريبـــة .. إن بوسعها أن تجعـــل (تيدوس) يقاتل بالســـيف أو تجعـــل (لولو) تستعمل سحرها .. يمكنها التحكم فى قدرات كل شخصية عن طريق القـــوائم ..

الشخصيات تزداد قوة وحكمة كلما تقدمت اللعبـــة .. والقدرة تتزايد على مواجهة أعداء أقوى ..

وسيلة التنقل هى طيور أسطورية تدعى (شوكوبو) ..

راحت تلعب فى حمـــاس .. وإن لـــم تشـــعر بســـعادة لأن مســـتوى الثيـــاب لم يكـــن لائقًـــا .. صـــحيح أنهـــا تســـتطيع

تبديل ثيابها أثناء القتال لكنها لا تجد ثوبًا واحدًا محتشمًا بما يكفى ..

ثم كانت المفاجأة حينما عرفت أن الجزء العاشر له جزء آخر ــ عاشر أيضًا ــ سوف تكمل فيه البحث عن (تيدوس) .. لماذا ؟.. لأن (تيدوس) سيضيع منها فى نهاية هذا الجزء ..

أما الأغرب فهو أنها ستعرف أن (لولو) ستكون حاملاً من (واكا) .. صحيح أننا فى الفضاء الخارجى لكن من ذكر كلمة زواج فى هذا كله ؟..

شعرت بغصة فى حلقها ..

برغم جمال هذه اللعبة وإبهارها فإن هناك عدة نقاط لا تريحها كثيرًا ... كانت الآن وحدها فى الظلام .. وحدها فى الظلام .. وهذه الفكرة أثارت رعبها كثيرًا ..

وكانت تواجه أحد الوحوش على ظهر (الشوكوبو) الخاص بها حينما استدعاها أحدهم ليخبرها بأن دورها فى هذه اللعبة انتهى وعليها أن تجرب لعبة أخرى ..

راحت تتساءل فى دهشة عن الكيفية التى يتعامل بها عاشقو الألعاب مع كل هذه التعقيدات .. كيف يتذكرون أسماء الشخصيات وكيف يذكرون كل جزء بما حدث فيه ..

إما أنها موهبة يولد المرء بها ، أو هى موهبة يكتسبها ببطء مع كثرة التعامل مع هذه الأحلام البصرية ..

المشكلة أنها لا تعرف الطرقات جيدًا .. لكنها ستعرف فيما بعد أن حفظ الشوارع جزء مهم أساسى مــن لعبـــة (مافيا) التى قدمتها شركة (إيلوجان) ..

كانت اللافتة على أول الشارع تقول :

ــ « ممنوع الدخول .. »

هنا هتف (بولى) من بين أسنانه :

ــ « ادخلى !.. لقد أقنعت الأسرة بأنك خير من يصلح لهذه المهمة .. كانوا مترددين بشأن أن تقود سيارة الهرب امرأة ، لكنى أقنعتهم .. لقد رأينا قيادتك لسيارة الأجرة من قبل ! »

هنـــا فهمت .. الدور الرئيس فى اللعبـــة يقـــوم به رجـــل .. اسمه الذى لا تعرفه هـــو (تومى أنجلـــو) .. لكن (فانتازيا) قررت أن تقنع المافيا بأن تقود سيارتهم امرأة .. من أجلها خصيصًا ...

اندفعت (عبير) داخل الشارع فى الاتجاه المعاكس .. بينما سيارات تنقض عليها طيلة الوقت ..

كانت براعتها غير معقولة .. لم تتصور قط أنها تقود بهذه البساطة ..

وسمعت العواء المميز لسيارة شرطة تنطلق خلفها ..

قال (سام) :

ــ « سيارتنا هى الأفضـــل .. لاحظى أنك اخترتهـــا مـــن بين خمسين موديلاً .. اسبقى هؤلاء الأطفال ! »

كانت تسابق الريح فى الشارع ، وأصيب سائق قادم بالذعر فاندفع جانبًا ليرتطم بعمود نور ..

ثمة طلقات تأتى من الخلـــف ، لذا راحت تحاول التملص ... وارتطمـــت بمضـــخة حريق على جانب الطريق فسمعت صوت الكشاف الأمامى يتهشم ..

ثم اندفعت إلى شارع جانبى فجـــأة ، فسمعت فرامل سيارة الشرطة تعوى قبل أن تسمع صوت تهشم المعدن والزجاج إذ اقتحمت سيارة الشرطة مطعمًا ..

كانت الآن في طريق الفرار الذي لم يعد يسده شيء .. الظلام يحل بالمدينة لذا أضاءت الكشافات وأثار دهشتها أن الكشاف الذي تحطم لا يضيء .. نصف مجال الرؤية مظلم .. إلى هذا الحد بلغت دقة من صمموا اللعبة ..

وفي سرها كانت تتساءل : ألن يصل مصممو الألعاب هؤلاء إلى حد ؟ ... بعد الدماء والأشلاء هي ذي تتقمص دور قاتل في عصابة وعليها أن تتقمصه ببراعة .. أي أن هذه اللعبة تقوم حرفيًا على تقمص مشاعر مجرم ..

أخيرًا تصل السيارة إلى فيلا خارج حدود المدينة ..

على الباب أشخاص يشبهون الدببة أو هم دببة بالفعل .. ينظرون في شك إلى السيارة ، ثم يسمح لهم بالمرور إلى قصر منيف ..

أما الرجل الجالس يداعب قطًا جوار المدفأة وعيناه عينا ثعلب فهو الدون .. الدون (ساليير) ... إنه الرجل الكبير الذي يدير هذا التنظيم العصابي..

قال لها وهو يحك فراء القط بعصبية :

— « لقد أبليت بلاءً حسنًا .. وهذا يدفعنا إلى أن نسند لك دورًا فعالاً أكثر .. أكثر من قيادة السيارات ببراعة .. »

ثم أشار لها كي تدنو منه وهمس :

— « (فابريزي) ... أريد التخلص منه .. هل هذا بوسعك ؟ »

تمنت أن تقول أن هذا ليس بوسعها ، لكن هيبة الرجل كانت كبيرة .. دعك من أنها تريد أن تصل باللعبة إلى آخر مدى لها .. لذا هزت رأسها موافقة ..

قال لها الدون إن عليها أن تغير مظهرها .. وأن تتوجه إلى مقر الرجل متظاهرة بأنها من الـ FBI وبهذا تكون أقرب ما يكون له ..

* * *

هكذا بدأ أغرب فصل عرفته .. لم تكن تتصور أن هذه إمكانات لعبة لكنها الحقيقة .. إنها ترتدي ثيابًا كالتي يمكن أن يرتديها أحد رجال الـ FBI .. ثم تتجه إلى المرآب لتختار سيارة مناسبة ..

سيارات كأنها تحف فى معرض .. سيارات تجمع بين الشكل الكلاسى والسرعة ..

اختارت سيارة (بويك) أنيقة .. ثم تزودت بمسدس محشو وانطلقت فى شوارع المدينة ..

يبدو أنها اعتادت السرعة لأن سيارة شرطة راحت تعوى من خلفها .. ونظرت إلى عداد سيارتها فرأت أنها تجاوزت الثمانين كيلومترًا فى الساعة .. غريب هذا ...

هكذا اضطرت إلى التوقف على يمين الطريق .. ومن سيارة الشرطة ترجل ضابط منهك .. اقترب منها .. طبعًا ليس بوسعها أن تتكلم عن الـ FBI لأن هذه حيلة مفضوحة ..

قال رجل الشرطة وهو يحرر لها مخالفة :

ــ « ثمانون كيلومترًا وسط المدينة .. أعتقد أن هذا درس طيب لك .. »

من دون كلمة دفعت ثمن المخالفة .. على قدر علمها هذه أول لعبة تدفع فيها غرامة لقيادة السيارة بسرعة ..

من جديد انطلقت ..

ما هذا الذى تفعله ؟.. إنها بالفعل ذاهبة لقتل رجل ..

والغريب أنها مندمجة فى الموضوع بشدة ... لقد أفسدت هذه الألعاب أخلاقها .. كل ما كانت تهاجمه فى مقالاتها قد صار الآن عالمها ..

لابد أن هناك وسيلة للفرار .. ولكن كيف ؟

حتى هذه اللحظة لم تتلق أى تلميح .. أو تلقت تلميحات لكنها غبية ..

إن ملهى المدعو (فابريزى) يقع فى الجهة الأخرى من المدينة .. عليها أن تطلب لقاءه وتطلب الانفراد به .. ثم تفرغ مسدسها فى رأسه وتفر .. طبعًا الجزء الأخير شديد الصعوبة لكن يجب أن تقوم به ..

لكنها الآن ترى مركز التجارة العالمى ... علامة (نيويورك) الشهيرة قبل 11 سبتمبر ..

هنا سمعت صوت (أشرف) يقول لها :

ــ « هناك خطأ ما .. اللعبة الأصلية تدور في مدينة افتراضية لا هي (نيويورك) ولا هي (شيكاغو) .. إنها خليط من الاثنين .. »

ثم تذكر شيئًا فأضاف :

ــ « دعك من أنه لم يكن موجودًا في هذا العصر .. عصر ازدهار المافيا وتحريم الخمور .. إلخ .. لقد بدأ البناء فيه في ستينات القرن العشرين .. وافتتح البرجان في أوائل السبعينات .. »

اضطرت إلى أن توقف السيارة إلى جانب الطريق .. وقالت في جدية :

ــ « ماذا تعنيه ؟ »

ــ « أعني أن هذه رسالة .. تلك أخطاء لا يقع فيها حمار .. إذن هي وضعت عمدًا .. »

كان جرس ما يدق في عقلها .. لقد مر بها هذان البرجان من قبل ..

* * *

على الشاشة رأت مدينة (نيويورك) ... اقتربت الكاميرا أكثر فاستطاعت أن ترى الخراب الذي خلفه تمثال الحرية عندما سقط .. ترى برجي مركز التجارة العالمي .. و...

هنا سمعت (يوري) يقول :

ــ « هذا هدف ممتاز للضربة القادمة ! »

نظرت له وقالت بصوت مبحوح :

ــ « أنت موضة قديمة فعلاً .. تتكلم من زمن كان فيه مركز تجارة واتحاد سوفييتي و ..... »

لم يبد أنه يسمع ما تقول وكرر كأنه يحلم :

ــ « في مرحلة قادمة أعتقد أن هذا المكان يصلح لعملية ممتازة .. »

14 ـ عقيـدة السـفاحين

كأننا فى مشهد من فيلم أفاتار أو ... .

أو كتيب من فانتازيا !

عبير ترقد على فراش كأنه فراش فحص طبى . هناك شىء يوضع على رأسها يذكرك فعلاً بدى جى ـ 2 . تعرف جيدًا أن اسمها (دزموند مايلز) ..

هذا الاسم كان يخص ذكـرًا لكــن تـم تناسى ذلك لمصلحة اللعبة .

رفعت عينيها إلى السقف .. فى كل مكان ترى علامة (مصانع أبستيرجو) ...

هذا الجو يذكرها بالاتحادات الشريرة فى السينما الأمريكية . يبدو أنه كالعادة مصنع يجرى تجارب غير مشروعة أو ينتج أدوية خطرة ..

تعرف أنها سفاحة .. انحدرت من نسل سفاحين ..

جاء الطبيب أو العــالم الــذى سيجرى التجربة ومعه امرأة لا بأس بها ، وقال :

ـ « إن شركة يوبيسوفت راضية جدًا عن المبيعات .. الآن سوف ننقلك من جديد إلى العالم القديم .. »

لم تكن شركة يوبيسوفت جزءًا من اللعبة .. بل هى الشركة التى صممت اللعبة ، وهذا كعادة فانتازيا فى خلط الأوراق ..

أما الجهاز الذى سيتم نقل عبير به فهو (الأنيموس) وهو اسم (يونجى) جدًا ... أى أنه قادم من عالم (يونج) الطبيب النفسى الشهير ..

فجأة بدأ العالم يبيض من حول عبير وشعرت بأنها تنتقل ...

* * *

هناك عنـــد أبواب المدينـــة الشامخة حيث تقــف أبراج الحصار ، وجدت عبير نفسها تحمـل السـيف العملاق البتار وتضرب الرءوس .. إنهـــا مدججة بالسلاح والدروع .. كتلة عضلات ...

تعرف جيدًا أنها فارس فى الحروب الصليبية ـ بالتحديد الحرب الصليبية الثالثة ـ يدعى (الطائر) ... أحيانًا هى سفاح إيطالى من عصور النهضة .. الاسم هو (إتسيو أوديتورى) ...

لقد عاشت هذه التفاصيل من قبل .. هذه ذكريات الأجداد تبعث من جديد والفضل لهذا الجهاز (أنيموس) ...

إن مصانع أبستيرجو هى قناع يتخفى وراءه فرسان المعبد .. وهم يحاولون جمع لغز معين من التاريخ هو (أجزاء عدن) ..

يبدو أن حبكة (شفرة دافنتشى) فتحت شهية العالم كله لهذه الأجواء .. جو الحروب الصليبية وفرسان المعبد والشفرات الدينية الغامضة .. أضف لهذا لمسة من (أمير فارس) ولمسة من فيلم (ماتريكس) ... لا عجب فى لمسة أمير فارس على كل حال ، فكما أن كل أديب أو رسام له بصمات تتكرر بوضوح ، فإن مصممى أمير فارس هم الذين صمموا هذه اللعبة ..

وفى هذا الجزء المفعم بالأسرار من السهل أن تمر لارا كروفت ـ غازية القبور الجميلة ـ أمام عينيك للحظة ثم

تختفى .. فركت عبير عينيها .. بالتأكيد رأتها للحظة .. لا وقت للشكوك على كل حال ...

مهمة عبير محددة باعتبارها من جماعة الحشاشين التى قابلتها من قبل .. فى هذه المهمة هى فداوية مكلفة بقتل تسعة من القواد الصليبيين .. والصراع يدور بين القدس وعكا ودمشق ..

من الطريف أنها تتسلق الجدران بسلاسة تامة كأنها الرجل العنكبوت ..

ترى نفسها من الخارج طبقًا لألعاب الشخص الثالث Third Person Shooter ..

تقف فوق السور وتمسك بعدسة تسلطها على مجاميع الناس تحت ، فترى أعداءها بوضوح تام .. عبارة Memory Error تظهر أمامها .. ما معنى هذا ؟

آه .. لا تنسى يا عبير أن هذا برنامج كمبيوتر يحدث له ما يحدث لأى برنامج آخر .

إنها تراقب كل شىء من مكانها العالى ولا تشعر بالدوار .. هكذا كل أبطال القصص منذ عصر باتمان .. فى هذه اللعبة تراقب الأعداء لفترة وتقرر الأسلوب الأمثل لمهاجمتهم ..

يخرج لها مجموعة من الأعداء .. فتبارزهم كما ينبغى أن يكون .. تستعمل السيف ثم تقذف الخنجر بسلاسة تامة فيستقر بين ضلوعهم ..

لا تنكر أن التجسيم ممتاز .. على الأرجح هى أكثر لعبة متقنة رأتها منذ دخلت هذه الدوامة . شوط عظيم قطعته ألعاب الكمبيوتر منذ ألعاب سينكلير حيث حرف يطارد حرفًا آخر ..

تثب من فوق السور فتطير عباءتها فى الهواء كأنها جناحان ..

هناك جندى أسير مكبل بالغلال .. تنقض على الحراس لتقتلهم بنفس السرعة والبراعة . عندما حررت الجندى فوجئت بأنه صار حليفًا لها وإنه يقتل أعداءها معها .. هناك ذكاء صناعى

ممتاز يتحكم فى هذه اللعبة .. وأبطال اللعبة لهم شخصيات مستقلة فعلاً ...

كانت تقاتل بعنف ..

الأدرينالين يتدفق فى دمها ..

قلبها يتسارع ..

يجب أن يتوقفوا .. يجب أن يعطوها فترة من الراحة .. إنها مرهقة فعلاً..

فجأة لم تعد ترى المدينة من حولها .. فجأة لم تعد تتنفس ..

فتحت عينها للحظة فرأت أنها راقدة هناك فى مختبر (مصانع أبستيرجو) ... وأدركت أنهم يضعون جهاز الصدمات القلبية على صدرها .. يا للمصيبة !.. معنى هذا أنها تموت !

لم يتحمل قلبها هذه الإثارة ..

أدركت هذا ثم انزلقت لعالم الظلام ببطء ...

15 ـ نداء الواجب

من جديد تجد عبير نفسها فى جو قريب من عوالم الإنذار الأحمر ..

أجواء الحرب النووية والقتال على أعلى مستوى فى العالم ..

إنهـا ترى كل شىء بطريقـة (الشخص الأول) .. وتعرف أن هـذه اللعبـة لعبـة صدرت فى أجـزاء لا حصر لها اسمها (نداء الواجب) ، ويبدو أن هناك خبراء مختصين فيها ..

إنها تقود مجموعة من الجنود البريطانيين فى أذربيجان ..

يدنو منها جندى ليقول بلكنته البريطانية الغريبة ، كأنه يتعمد الضغط على الحروف :

ـ « إن ابن زاكيوف معنا الآن يا كابتن .. »

سرها هذا الخبر كثيرًا برغم أنها لا تعرف من هو زايكوف ..

أدت التحية للرجل الذى يضع علامة قوات SAS البريطانية ..

كان مقر القيادة هناك وسط الثلوج ..

طائرات الهليوكوبتر تحلق فى كل صوب كأنها البعوض ..

على باب مركز القيادة حاولت أن تستدرج الجندى ليخبرها من هو زاكيوف هذا ...

هنا بدأت تفهم القصة .

* * *

هذه من القصص النادرة التى ما زالت تصر على أن تجعل الاتحاد السوفييتى عدوًا ..

إنها قصة عن ترسانة الأسلحة النووية التى تراخت قبضة الدولة عليها فصار بوسع كل من يملك عشرة دولارات أن يشترى صاروخًا نوويًا ، وقد تمكن زاكيوف هذا من تكوين ترسانة نووية لا بأس بها حصل على معظمها عن طريق إفساد ضباط الجيش الروسى ..

إن زاكيوف يخشى الأمريكان ويخشى أن يتدخلوا فى الترسانة التى ينشئها ، لذا يبدأ فى تنظيم اضطرابات فى الشرق الأوسط ..

ومن الطـريف أن اللعبـة تبـدأ بضرب النظـام الدكتاتورى فى مصر !.. كان هذا قبل (الشعب يريد إسقاط النظام) طبعًا ..

تتصاعد الأحداث بانفجار نووى مروع فى الشرق الأوسط ، وهو الانفجار الذى يقتل العديدين من القوات الأمريكية ..

ويفر الزعيم العربى المسئول عن الانقلابات ..

إن زاكيوف هو المطلوب رقم واحد لدى القوات البريطانية والأمريكية الآن ..

وتنجح القوات البريطانية فى تحديد مكان ابن زاكيوف فى أذربيجان وتقبض عليـه ، وتحـاول أن تنتزع منه أسرار أبيه ومكان وجوده ..

عبيـر هى الكابتن برايس المسئولة عـن استجواب ابن زاكيوف ..

* * *

عندما دخلت مقر القيادة كان الفتى جالسًا وهو ينظر للجدار ..

قالت له بصوت وقور :

ـ « هلم .. أنت تعرف أنك ستتكلم فى النهاية .. »

قالتها بالإنجليزية ثم الروسية ، لكنه ظل صامتًا ..

عندما دنت منه رأت قطرات الدم على الأرض ورأت القطع فى شرايين يده. لقد انتحر الفتى حتى لا يعرفوا سر أبيه ..

إن غضبة زاكيوف ستكون مخيفة لو عرف أن ابنه قد مات ..

* * *

كانت عبيـر الآن فى دور برايس تقـاتل حربًا محمومة .. تؤدى نداء الواجب كما يقول اسم اللعبـة ، وما لم تعـرفه عبير هو أن هذا أول جزء من اللعبة يتعامل مع الحرب العصرية .. الأجزاء السابقة كانـت تتعامل مع الحـرب العالميـة الأولى والثانية ..

على صـوت موسيقا ستيفن بارتن أحـد نجـوم الموسيقا التصويرية لهذه الألعاب تقاتل ..

كان هناك شىء متخشب فى اللعب .. الحركة ثقيلة نوعًا ..

فجأة رأت رجلاً يلبس سترة سوداء يتقدم وهو يحمل قرصًا مركبًا .. قال لها :

ــ « أرجو المعذرة .. »

ودس القرص فى فتحة فى جدار عملاق .. ثم أردف :

ــ « إن هذه اللعبة تحتاج إلى نســخة حديثة من برنامج Direct X وإلا بدت الحركة غبية ثقيلة .. أنت كنت تستعملين الإصدار التاسع وقــد غيــرته لك بالإصدار العــاشر .. جربى الحركة .. »

تحركت عبير ودارت حول نفسها فكانت حركتها سلسة رشيقة بلا شك .. ابتسم الرجل فى رضا وانصرف ..

إن الأسلحة التى تتعامل بها كثيرة جدًا .. وتذكرها كثيرًا بألعاب الـ Arcade لكن على نطاق جبار طبعًا ..

هناك طريقتان للقتل : التصويب على الرأس يقتل فورًا طبعًا ، أما التصويب على الساقين فيسبب الشلل .. كل هذا وينكرون أى دور سادى لهذه الألعاب ..

الصوت !.. يا للصوت الواقعى .. والفارق بين إطلاق الرصاص فى مكان مغلق ومكان مفتوح !!

فوجئت عبيــر بأن هنــاك قناصًا يلعــب فى صفها ، ولكنها لا تحركه .. ثم أدركت أن اللعبــة الآن جماعية .. هناك عدة لاعبين منهم من يلعب كفرقة هجوم ومن يستخدم المدفعية الخفيفة وهناك القناصة ..

المثير هو أن بوسعها أن تجرب أكثر مــن رتبــة أثناء تقدم اللعبة .. إنها تترقى كأنها فى لعبة شطرنج ..

هناك مهمات خاصة وهناك أهداف يقوم الفريق بتنفيذها ..

هناك طور (ابحــث ودمر) حيث يكون عليك أن تزرع ألغامًا ويكون على الفريق الآخر البحث عنها وإبطال مفعولها ..

هناك طور الهيمنة .. حيث يكون على فريقك جمع أكبر عدد من الأعلام لتتفوق على الفريق الآخر .

هناك طور التخريب حيث تشبع هوايتك فى إحداث أكبر قدر من الخراب .. كل شىء يجب أن يدمر أو يحرق ..

باختصار يبدو أن الانتهاء من هذه اللعبة يحتاج لعمر كامل ، وخطر لعبير أن المرء يمكن أن يسجن فى زنزانة انفرادية وحده مع لعبة كهذه فلا يحتاج إلى الخروج ..

دوى انفجار قوى فطارت فى الهواء وأدركت أنها قد ماتت على الأرجح ..

لكنها على كل حال تعلمت أن اللعبة تبدأ من جديد أو هى سوف تبدأ لعبة أخرى .

16 ـ تنتالوس ..

هناك كانت تقـف قرب تلك القـرية الساحلية .. هناك طائرة هليوكوبتر فى الجو تطلق النيـران بلا توقف على مجموعة من التحصينات .. النيران تتصاعد .. الأرض ترتج ..

الحقيقة أنها رأت ما يكفى من الحرب ليوم واحد ..

تمشى فوق العشب وهى تشعر بدوار بالغ .. ماذا ستفعل ؟.. إنه عذاب تنتالوس فعلاً وحرفيًا .. سوف يستمر للأبد ولن تتمكن من الخروج أبدًا .. لقد أجاد هؤلاء القوم عقابها فعلاً ...

رأت الفتى أشرف الذى يصف نفسه بأنه geek يمشى هناك وهو يلعب بجهاز صغير يحمله فى يده .. يبدو أنه جهاز Ipad يلعب عليه لعبة تيك تاك تو التى نسميها نحن (السيجة) ..

هذا الفتى لا يهمد أبدًا .. لابد أنه يلعب فى الحافلة وفى الصف والفراش والحمام .. إدمان ألعاب لا مفر منه ..

قالت له وهى تشير إلى ذلك المشهد المعقد فوق القرية :

ــ « أشرف .. كنت أبحث عنك بلهفة .. ما هذه اللعبة بالضبط ؟ »

نظر مدققاً إلى المدى البعيد حيث تدور المعركة وقال :

ــ « هاتان لعبتا (الضربة المضادة) ولعبة (نصف حياة) .. »

ــ « كلها ألعاب حربية ؟.. سمعت هذه الألعاب .. »

هنا دوى صوت آمر يقول لها :

ــ « لا تهربى من نداء الواجب .. لا تهربى من نداء الواجب .. لا تهربى من نداء الواجب .. »

كانت هناك مزرعة صغيرة فقيرة عن قرب ، وهناك كافتريا ومكتب بريد ومحطة بنزين .. وجدت عبير نفسها تبتعد عن المعركة لتقترب من الكافتريا .. كانت بحاجة إلى أن ترطب حلقها ببعض المشروبات ..

رائحة البارود والدخان تتصاعد من شعرها ... ثيابها ممزقة .. منهكة بعنف ...

جلست على مقعد عال هناك وهى تتذكر كلمات ذلك اليابانى الذى قذف بها فى ذلك العالم : سوف تعتمدين على سرعتك .. ذكائك .. شجاعتك لتخرجى من جحيم الألعاب .. وإلا فلسوف تبقين فيه للأبد مثل عذاب (تنتالوس) فى الأساطير الإغريقية .. فى الحقيقة هناك حل واحد تركه مبرمجو الألعاب .. وعليك أن تصلى إليه ..

حل واحد .. ما هو ؟

* * *

سألت أشرف وهى تحاول التذكر :

ــ « أشرف .. أيها العزيز ... أنت عشت معى معظم هذه القصص .. هل يمكنك أن تجد لى بصيص نور ؟.. أريد العودة إلى فانتازيا العادية .. أريد أن أصحو من هذا الكابوس .. »

راح يفكر بدوره ... حل واحد .. ولكن ما هو ؟

فى النهاية قال لها وهو يكتب على ورقة :

ــ « لندون الألعاب التى مررت بها منذ البداية :

Tomb raider

Wolfenstein

Counter strike

Alone in the dark

Mario

Half life

Red alert

Arcades

Sinclair

Final Fantasy

Mafia

Assassin's creed

Call of Duty

قالت فى ملل :

ــ « وهذا يخبرنا بماذا ؟ »

قال مفكرًا :

ــ « الحروف الأولى هى A C T W C A M H R A S M F »

ثم أضاف بحماس :

ــ « يمكن إعادة ترتيبها .. قد تكون (أناجرام) .. إنها لعبة أطفال تقوم على تبديل الحروف ومحاولة الوصول إلى كلمة ذات معنى من حروف متفرقة .. »

ثم بدأ يعد الاحتمالات :

Warm fact chasm

A CF warmth scam

Facts warm Mach

Facts march maw

قالت عبير فى ملل وهى ترشف عصير الليمون :

ـ « ما معنى هذا ؟.. مثلاً أول جملة معناها (أخدود الحقائق الدافئة) ... هذا كلام فارغ .. »

راح يحاول أن يوجد عدداً أكبر من التباديل والتوافيق .. لكن الأمر كان عسيراً وبدأ يكتشف أن الاحتمالات فلكية فعلاً ... لن ينتهى قبل ألف عام ..

راح يحك جبهته معيداً التفكير ثم قال :

ـ « لابد من طريقة أخرى .. »

ـ « هذا ما أؤمن به ! »

ـ « التلميحات .. »

ـ « نعم .. نعم .. التلميحات .. »

قالتها وهى لا تفهم ما يفكر فيه ذلك المخبول .. وراحت ترمق القرية البعيدة التى تتلقى ضربة مضادة ، وترمق محطة البنزين والمزرعة ..

* * *

فى مغامرة (الوهم الأخير) Final Fantasy جاء التلميح ...

« برغم جمال هذه اللعبة وإبهارها فإن هناك عدة نقاط لا تريحها كثيراً ... كانت الآن وحدها فى الظلام .. وحدها فى الظلام .. »

فى مغامرة (وحدى فى الظلام Alone in the dark) جاء تلميح ثان :

« كان هذا ذئباً يركض فى الممر المظلم ليلحق بها .. عيناه تتألقان .. تضيئان .. كأنه الإنذار الأحمر .. إنذار أحمر مخيف من نوعه .. »

فى مغامرة الإنذار الأحمر Red alert جاء التلميح كما يلى :

« راح يردد بلا توقف : ماريو !.. ماريو !. من هو ماريو ؟.. وكيف يتكلم رجل اخترقت رأسه رصاصة ؟.. »

أما فى لعبة ماريو Mario فكان التلميح كما يلى :

« هل تقرئين كتابات سينكلير لويس ؟ »

عـــدما انتقلت للعب بألعـــاب الكمبيوتر سنكلير تلقت تلميحًا واضحًا هو :

ـ « فى الواقع لا أرى لعبة ولفنشتاين ساذجة بتاتًا .. »

وفى لعبة ولفنشتاين Wolfenstein كان التلميح هو :

« عقيدة السفاحين .. هذه هى عقيدة السفاحين وهكذا يفكرون ... ذكرونى بأن أكتب عن هذا فى مقال كامل .. »

وعندما وجدت نفسها فى لعبة عقيدة السفاحين Assassin's creed كان هناك تلميح قوى آخر :

« وفى هذا الجـــزء المفعـــم بالأسرار من السهل أن تمر لارا كروفت ـ غـــازية القبـــور الجميـــلة ـ أمام عينيك للحظة ثم تختفى .. »

أما فى لعبة (غازية القبور Tomb raider) فقد كان التلميح هـــو :

« قلت لك ألا تتدخل يا ولد .. لقد جعلت الأمور سهلة عليها .. انتظر حتى تجرب (الضربة المضادة) و (الإنذار الأحمر) ولنر مهارتك ! »

ثم فى لعبة الضربة المضادة ونصف حياة كان هناك صوت آمر يقول :

ـ « لا تهربى من نداء الواجب .. لا تهربى من نداء الواجب .. لا تهربى من نداء الواجب .. »

فى لعبـــة نـــداء الواجب Call of Duty جاءت لفظة أركيد .. Arcade

وهى تلعب لعبة الأركيد صاح بها صوت :

ـ « حذرناك مرارًا من مافيا الألعاب !.. مافيا الألعاب ! .. الآن فات أوان الندم !! »

وهذا يشير للعبة المافيا ..

* * *

قالت عبير فى غيظ وهى تمسك برأسها الموشك على الانفجار من الصداع :

ــ « حقًا لا أفهم معنى هذه الألعاب المعقدة التى تجريها .. هذا عبث .. »

قال وعيناه تلمعان كأى صبى ذكى فى العالم :

ــ « هذا هو الترتيب الصحيح للحروف ...

هكذا يمكن ترتيب الألعاب كما يلى :

Final Fantasy
Alone in the dark
Red alert
Mario
Sinclair
Wolfenstein
Assassin's creed
Tomb raider
Counter strike
Half life
Call of Duty
Arcades
Mafia

هـذا هـو الترتيب الصحيح .. نأخـذ الحروف الأولى فتصير الجملة هى :

Farms Watch Cam

نظرت له عبير فى ذهول .. هذا لم يخطر لها ببال ولم تتوقع أن هناك حلاً لمعضلتها .. معنى العبارة هو (كاميرا المراقبة بالمزرعة) ...

هذه عبارة معقولة جدًا وممكنة ..

نهضت ملهوفة إلى المزرعة القريبة .. راحت تركض وهى تنظر لكل شىء وتثب أحيانًا .. وتلهث ..

فى النهاية رأت العدسة فوق جرن الدجاج مسلطة لها .. لقد كان أشرف هذا عبقريًا فعلاً ..

لم تستطع مقاومة إغراء أن تخرج لسانها لتغيظ من يراقبها عبر هذه الدائرة المغلقة ، ثم صرخت :

- « أنا حللت اللغز أيها الأحمق ..!... هلم اخرجنى من هنا ! .. »

راحت تصرخ حتى بح صوتها ..

سمعت أشرف يتحرك خلفها فقالت :

— « إنهم لا يعترفون بالهـ ... »

ثم أدركت أن هذا ليس أشرف .. قطعة من القماش المبلل برائحة كيماوية ما وضعت على أنفها ، وخطر لها أن هذه الرائحة تشبه الأسيتون الذى كانت تزيل به الطلاء عن أظفارها .. ربما هى رائحة أحد المذيبات العضوية .. ثم أدركت أن هذه رائحة ثلاث ذرات من الكلور وذرة كربون وذرة هيدروجين .. إنه الكلوروفورم ! يا للكارثة !..

على سبيل أداء الواجب قاومت وأطلقت الكثير من الـ (م م م ف ف !!) ثم غابت عن الوعى راضية عما قامت به ...

وانزلقت إلى الظلام المقدس ...

17 ـ خاتمة ..

قال لها (هيديو كوجيما) وهو يمرر يده على أنبوب المحلول الواصل لذراعها :

— « كانت محاولة جيدة لكنك فى النهاية لم تجدى الحل بنفسك ... »

ثم نظر فى عينها وقال :

— « من وجد لك الحل هو فتى يدمن ألعابنا ويتنفسها .. أظن أن النتيجة واضحة الآن .. عقلك صاف نقى لم يتلوث بالألعاب ، وبالتالى لم تجدى حل اللغز .. »

ثم ضحك وهو ينهض متجهًا للباب وقال لها :

— « هذا يلقنك درسًا أن تعتمدى على ذكائك ولا تتلقى مساعدات خارجية .. ويعلمك أن ألعاب الكمبيوتر والفيديو مفيدة .. »

هتفت فى ذعر وهى تنهض من الفراش :

ــ « انتظر !.. ماذا سيحل بى ؟ »

ابتسم ابتسامته اليابانية المميزة وقال :

ــ « لا شىء .. أنت لم تحلى اللغز ولم تفتحى الباب .. لهذا سوف تبقين فى عالم الألعاب للأبد !.. »

ــ « هذا مستحيل ! »

ــ « لكنه عادل .. »

وقال وهو يخرج من الباب :

ــ « هناك مئات الألعاب لم تجربيها . ماذا عن (الشر المقيم) و(الهضبة الصامتة) ؟.. ماذا عن (الرجال إكس) و(الرجل العنكبوت) ؟.. ماذا عن (هارى بوتر) و(تيكن) و(العواء الدامى) ؟ »

وأخذ شهيقًا عميقًا وأردف :

ــ « إن مستقبلاً ممتعًا ينتظرك بلا شك ! »

جلست فى الفراش شاعرة بالهلع ..

لا .. لن تخوض هذه التجربة من جديد ..

لقد اكتفت ..

إنها أعمال فنية حقيقية ولا شك أنها تنمى شيئًا ما فى الروح .. لكنها لا تعرف ما هو !..

إن هذا الفتى (أشرف) ذكاء يمشى على قدمين .. ولا شك أنه اقترب جدًّا من الحل الصائب .. لقد أعدته الألعاب لمواجهة العالم بشكل خاص ، لكنه بالتأكيد ليس هو الشكل الذى يرضى معلميه وأبويه .. سوف يواجه الحياة بطريقته كأنها خصم له فى لعبة (تيكن) ..

لكن هذه الألعاب كذلك تنمى الكثير من العدوانية والسوداوية والتملك .. دعك من الإدمان الذى يدفعك لقضاء ليال كاملة فى لعبة مثل (الوهم الأخير) ..

لابد أن تهرب من هنا ..

لابد من مخرج ....

* * *

لهذا حينما وقف المرشد على الباب هرعت لترتمى عند قدميه .. غير مبالية بكل الخراطيم التى تدلت منها .. وهتفت :

ــ « أرجوك .. أبعدنى عن عوالم الشركات الأمريكية واليابانية .. لا أريد أن أتحول إلى (أفاتار) .. »

ضحك بوقار وقال :

ــ « لكن هذه الألعاب تمنحك الخيال الذى ترغبين فيه .. »

ــ « ليس هذا النوع من الخيال .. ما زلت أرى أن الكتاب يمنح متعة حريفة لا تشبه أى شىء آخر .. »

ــ « ليكن يا (أليس) .. أحلامك أوامر .. فقط اتبعينى للخروج من المستشفى .. »

وهكذا انتهت هذه القصة .. فى القصة القادمة تتعرف (عبير) عوالم كاتب عبقـرى قابلناه نوعًا فى هـذه القصـة .. إنه (لافكرافت) خالق الكوابيس الأشهر .. من سواه ؟

تمت بحمد الله

روايات مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط الغموض والرعب والإثارة

● صدر من هذه السلسله ●



مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة



د. أحمد خالد توفيق

فى جحيم الألعاب

هذا العالم الافتراضى سيقودك يا عبير إلى ممارسة عدد لا بأس به من ألعاب الفيديو .. حقيقة افتراضية معناها أنك فى خطر فعلاً .. الرصاصة تقتل وأنياب المسخ تمزق .. وهناك سوف تعرفين حقيقة ما تقولين عن هذه الألعاب .. سوف تعتمدين على سرعتك .. ذكائك .. شجاعتك لتخرجى من جحيم الألعاب .. وإلا فلسوف تبقين فيه للأبد مثل عذاب (تنتالوس) فى الأساطير الإغريقية ...

23 / 1 / 012

العدد القادم

وحدى مع لافكرافت



الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم